مستخرج من مجلة بحوث كلية الآداب . جامعة المنوفية
العدد الثالث

شـــبكة المـــدن الصحـــراويـة

د. فتحى محمـد مصيلحـى
أستاذ الجغرافية المسَاعد
كلية الآداب جامعة المنوفية

يناير ١٩٩١

شـــبكة المـــدن الصحراويـــة

تأليف

د. فتحى محمد مصيلحى

* أستاذ الجغرافية البشرية المساعد بجامعة المنوفية ورئيس قسم الجغرافيا ووكيل كلية الآداب .
* حائز على جائزة الدولة التشجيعية فى العلوم الإجتماعية لعام ١٩٨٩ .
* دكتوراة فى جغرافية الحضر بمرتبة الشرف الأولى من جامعة القاهرة فى عام ١٩٨٠ .
* تنصب اهتماماته الرئيسية على التنمية العمرانية والتخطيط الأقليمى والدراسات البيئية .
* شارك فى عديد من الدراسات القومية فى مجال التخطيط العمرانى والتنمية الأقليمية .
* شارك فى بعض الدراسات الدولية عن مشاكل التحضر فى المدن الكبرى ، والتى اشرفت عليها الأمم المتحدة .
* **أهـــم مـــؤلفاتـــه : -**

١ - شخصية المدينة السعودية .

٢ - الجغرافية البشرية .

٣ - حـركـة المدينـة التوازنيـة خلـف الحاجـز الطوبغرافى - نظـرية مقترحة وتطبيقات .

٤ - تطور العاصمة المصرية والقاهرة الكبرى .

٥ - بين مشاكل التنمية الشاملة وتخطيط القرية المصرية .

١٩٩١م

أولاً : فهرس الموضوعات

مقـــدمـــة

(١) التحضر والحضرية بالصحارى المصرية

(١-١) التحضر الصحراوى

(١-٢) ملامح خريطة الحضرية

(٢) النسق الحضرى الصحراوى بين الشبكة القومية والمحلية

(٢-١) الهيراركية الحجمية

(٢-٢) المدن الصحراوية فى شبكة المدن القومية

(٢-٣) توازن الشبكات المحلية

(٣) الهياكل الإقتصادية للمدن الصحراوية

(٣-١) المكونات الرئيسية للإقتصاد الحضرى الصحراوي

(٣-٢) حجم الوظائف الحضرية

(٣-٣) التنمية القطاعية والأنشطة الرئيسية

(٣-٤) التركيب الفرعى للأنشطة الحضرية

(٤) التخصص الوظيفى بالمدن الصحراوية

(٤-١) التخصص الوظيفى فى الحواضر الإقليمية

(٤-٢) التخصص الوظيفى لمدن البحر المتوسط الصحراوية

(٤-٣) التخصص الوظيفى للمدن الصحراوية على البحر الأحمر

(٤-٤) مدن القواعد الإدارية الصحراوية الداخلية

الخاتمة

المصادر والمراجع

ثانيا : فهرس الجداول

جدول رقم (١) نمو سكان الحضر بالمحافظات الصحراوية فى الفترة (١٩٨٧/٧٦)

جدول رقم (٢) نمو سكان الحضر في الوحدات المكانية المختلفة فى صحارى مصر في الفترة (١٩٨٦/٧٦)

جدول رقم (٣) نسبة الزيادة السنوية لمدن الصحارى المصرية في الفترة (١٩٨٦/٧٦)

جدول رقم (٤) التوزيع الهيراركى للمدن الصحراوية وتوزيعها الجغرافى فى ١٩٨٦

جدول رقم (٥) التوازن الحضرى للمدن الصحراوية من المنظور القومى فى ١٩٨٦

جدول رقم (٦) التوازن الحضرى بالشبكات الحضرية المحلية بالصحارى المصرية

جدول رقم (٧) متوسط الحجم الفعلى للمدن المتكمشة وحجم القصور السكانى ونسبته في المحافظات الصحراوية

جدول رقم (٨) عدد الوظائف التى تقوم بها المدن الصحراوية فى ١٩٨٦

جدول رقم (٩) الإختلافات المكانية للقطاعات الرئيسية للأنشطة على المستوى الإقليمى والمحلى فى ١٩٨٦

جدول رقم (١٠) التركيب الفرعى للإقتصاديات الحضرية فى المدن الصحراوية والمصرية فى ١٩٨٦

جدول رقم (١١) التخصص الوظيفى فى الحواضر الصحراوية فى ١٩٨٦

جدول رقم (١٢) التخصص الوظيفى للمدن المصرية الصحراوية البحر المتوسطية فى ١٩٨٦

جدول رقم (١٣) التخصص الوظيفى لمدن القواعد الإدارية بالمحافظات الصحراوية فى ١٩٨٦

جدول رقم (١٤) التخصص الوظيفى فى المدن الداخلية بصحارى مصر فى ١٩٨٦ .

ثالثا : فهرس الأشكال

شكل رقم (١) الحضرية فى أقسام الصحارى فى ١٩٨٦

شكل رقم (٢) التطور النسبى لأنماط المدن الصحراوية في الفترة (١٩٨٦/٧٦)

شكل رقم (٣) توزيع المدن الصحراوية تبعاً للحجم ونسبة الزيادة السنوية فى الفترة (١٩٨٦/٧٦)

شكل رقم (٤) توزيع سكان حضر المحافظات الصحراوية والهيراركية الحجمية فى ١٩٨٦

شكل رقم (٥) المدن الصحراوية تبعاً للأحجام الفعلية والمتوقعة في شبكة المدن المصرية فى ١٩٨٦

شكل رقم (٦) توزيع العاملين بحضر المحافظات الصحراوية تبعاً لقطاعات النشاط الإقتصادى فى ١٩٨٦

شكل رقم (٧) التخصص الوظيفى لمدن الحواضر الصحراوية في ١٩٨٦

شكل رقم (٨) التخصص الوظيفى لمدن قواعد البحر المتوسط الإدارية فى ١٩٨٦

شكل رقم (٩) التخصص الوظيفى لمدن القواعد الإدارية الصحراوية في البحر الأحمر فى ١٩٨٦

شكل رقم (١٠) التخصص الوظيفى بمدن قواعد الأقسام الإدارية الصحراوية الداخلية فى ١٩٨٦

مقدمة :

عندما قام أسلاف أجداد الفراعنة بحركة التعمير المصرية الأولى من هضاب صحراوات مصر إلي الوادى والدلتا، كان يدفعها تزايد عمليات الجفاف بالأوطان الأولى ، وكان يجذبهم إكتشافهم للزراعة وإستئناس الحيوان ، وما تتطلبه من مياه وتربة توافرت فى موطنهم الفيضى الجديد.

والموقف اليوم أشبه بالبارحة منذ عشرة آلاف سنة على الأقل ، حيث توجد ظروف ضاغطة تدفع المصريين الأحفاد إلى النزوح من موطنهم الفيضى الحالى إلى الأوطان القديمة للأسلاف ، تدفعهم معدلات الإهدار فى عمليات الإستثمار في المعمور القديم ، وإرتفاع تكلفة الزحام والتزاحم به مما يؤدى إلى تآكل البنية الإقتصادية والإجتماعية بمعدلات تؤدى إلى تدهورها قبل إنتهاء أعمارها التصميمية ، أما قوى جذب الأوطان الصحراوية المرتقبة يجب إكتشافها بعيون محايدة غير فيضية وفكر متجدد وبتكنولوجيا فعالة .

ويعتبر الكشف عن طاقة المجتمعات الصحراوية الحالية من أهداف إستراتيجية تنمية وتعمير الأوطان الصحراوية الجديدة و القديمة فى نفس الوقت ، وقياس قدرتها الإستيعابية لحركة النزوح المرتقبة من الوادى والدلتا ، وهى من الأهداف الكبرى التى يرصدها بحثنا هذا .

وإذا كانت المدن تلعب دوراً هاماً في عملية التنمية في المجتمعات العمرانية الكثيفة كالوادى والدلتا ، فإنها ستلعب دوراً أكثر حيوية فى المناطق الصحراوية تتفاوت خصائصها بالنسبة لأقاليمها المحيطة بها ، بينما تقل الفروق بين الحضر والريف فى المعمور الفيضى ، وبالتالى فهى أقل أهمية من الناحية التنموية عن أدوارها المرتقبة فى الصحارى كأقطاب تنموية ، بذا يستهدف البحث فحص الثقل السكانى والوظيفى للمدن الصحراوية لإكتشاف إمكانية تطويرها كأقطاب للتنمية والتعمير الصحراوى في المرحلة القادمة .

(١) التحضر والحضرية بالصحارى المصرية

لم يتجاوز سكان الحضر بالصحارى المصرية ثلث مليون نسمة (٣٢٤١٢٨ نسمة) فى تعداد ١٩٨٦، تنتشر فى سبع وعشرين مدينة بحجم متوسط يزيد قليلاً عن اثنا عشر ألف نسمة ، وإذا عرفنا أن هذه المدن تتضمن حواضر خمس محافظات ، يتضح محدودية حجم حضر الصحارى المصرية الذى يعادل حجم مدينة السويس (٣٢٦٨٢ نسمة) وحدها.

(١-١) التحضر الصحراوى

يتميز نمو المدن الصحراوية بالسرعة النسبية فى الفترة التعدادية (١٩٧٦/١٩٨٦) ، إذ تبلغ نسبة الزيادة السنوية ٤ر٦٪ ، فقد تطور سكان الحضر من ١٩٧٠٩٣ نسمة فى بداية الفترة إلى ٣٢٤١٢٨ نسمة فى نهايتها ، وهو معدل يبلغ ضعف المعدل القومى للتحضر الذي يبلغ ١٦ر٣٪ ، ورغم إرتفاع نسبة الزيادة السنوية فإنه يعتبر أقل من الواقع لأن أكثر من ثلث سكان حضر الصحارى فى محافظتى سيناء حسب معدله عن الفترة (١٩٨٦/٨٢) فقط ، لذا تقدر نسبة الزيادة السنوية لحضر الصحارى بأنها تتراوح بين سبعة وثمانية فى المائة . ويتفاوت معدل التحضر من محافظة صحراوية إلي أخرى ، كما يوضحه الجدول رقم (١) الذى يعرض لنمو سكان حضر المحافظات الصحراوية فى الفترة (١٩٨٦/٧٦)[١]

المحافظة	السكان ١٩٧٦	٪	السكان ١٩٨٦	٪	نسبة الزيادة السنوية	
					الفرق	٪
سيناء الشمالية	(٦٢٦٩٠)	٣١ر٩	١٠٥٥٨١	٣٢ر٦	٤٢٦٩١	١٧ر٠
سيناء الجنوبية	(٦١٣٧)	٣ر١	١١٦٥٧	٣ر٦	٥٥٢٠	٢٢ر٥
البحر الأحمر	٤١٥٤١	٢١ر١	٧٤٠١٠	٢٢ر٨	٣٢٤٦٩	٧ر٨
مطروح	٥١٠٧٥٦	٢٦ر٣	٨٢٤٣٧	٢٥ر٤	٣٠٦٨١	٥ر٩
الوادى الجديد	٣٤٧٦٩	١٧ر٦	٥٠٤٤٣	١٥ر٦	١٥٦٧٤	٤ر٥
الإجمالى	١٩٧٠٩٣	١٠٠	٣٢٤١٢٨	١٠٠	١٢٧٠٣٥	٦ر٤

(١) التعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت ١٩٨٦، النتائج الأولية ، المحافظات الصحراوية ، جدول رقم (٢) من الباب الثانى ، والنسب من حساب الباحث .

شكل رقم (٢) التطور النسبي لأنماط المدن الصحراوية في الفترة (١٩٧٦/٧٦ - ١٩٨٦)

شكل رقم (١) الخصوبة في الأقسام الرئيسية للصحاري المصرية في ١٩٨٦

وتعتبر محافظتى جنوب سيناء وشمالها أكثر المحافظات نمواً ، فكاد يتضاعف سكان مدن محافظة جنوب سيناء في أربع سنوات ، وتزايد سكان مدن محافظة شمال سيناء بما يقدر بثلثى حجمها فى الفترة (١٩٨٦/٨٢) ، وهذا يرجع إلى الإهتمام المتزايد بتنمية شبه جزيرة سيناء فى أعقاب تحريرها واستردادها ، وتتراوح نسبة الزيادة السنوية لمدن المحافظتين ما بين ثلاثة وأربعة أمثال نسبة الزيادة السكانية لمدن المحافظات الصحراوية الأخرى .

إذ تتراوح نسبة الزيادة السنوية لمدن المحافظات الصحراوية بين ٨ر٧٪ في محافظة البحر الأحمر (٩ر٥٪) بمطروح ، وأخيراً محافظة الوادى الجديد الذى ضاعفت من سكان مدنها بمقدار يقل عن النصف ، وعموماً فإن كل معدلات نمو حضر المحافظات الصحراوية تتفوق على المعدل القومى للمدن المصرية عامة ، ولكن يظل نمو سكان الحضر فى المحافظات غير السيناوية دون المعدل الصحراوى فى تنمية الحضر .

وعلى المستوى الأقليمى نجد أن مدن صحراء شبه جزيرة سيناء تزداد بنسبة تزيد على ضعفى مدن صحراء مصر الشرقية ، وثلاثة أضعاف الزيادة السكانية لمدن صحراء مصر الغربية ، إذ تبلغ نسبة الزيادة السنوية ٥ر١٧٪ - ٨ر٧٪ - ٤ر٥٪ فى سيناء ، والصحراء الشرقية والغربية على التوالى .

أنظر جدول رقم (٢) الذى يوضح نمو سكان الحضر فى الوحدات المكانية المختلفة فى صحارى مصر في الفترة (١٩٨٦/٧٦)[١] ، وشكل رقم (٢) الذى يوضح التطور النسبى لأنماط المدن الصحرواية فى الفترة (١٩٨٦/٧٦) .

رغم الفروقات فى إمكانيات مواقع المدن الصحراوية الساحلية إذا قورنت بالمدن الصحراوية الداخلية ، لكن التفاوت فى نسبة الزيادة السنوية ليس كبيراً ، إذ تبلغ ٥ر٦٪ - ٢ر٦٪ فى كل منهما ، وهو معدل يبلغ ضعف نسبة الزيادة السنوية للحضر فى جمهورية مصر العربية عامة .

ومن الظاهرات الملفتة للنظر فى عملية التحضر في الفترة (١٩٨٦/٧٦) إن حواضر العواصم بالمحافظات الصحراوية الخمس تستحوذ على ما يزيد عن نصف سكان حضر الصحارى

(١) البيانات الخام من المصدر السابق .

النمط	السكان فى ١٩٧٦	٪	السكان فى ١٩٨٦	٪	الفرق	نسبة الزيادة السنوية
حواضر المحافظات	١١٣٧٦٩	٥٧٫٧	١٧٢١٧٥	٥٣٫١	٥٨٤٠٦	٥٫١٣
القواعد الإدارية للمراكز والأقسام	٨٣٢٢٤	٤٢٫٣	١٥١٩٥٣	٤٦٫٩	٦٨٦٢٩	٨٫٢
المدن الصحراوية الساحلية	١٥٠٦٣٤	٧٦٫٤	٢٤٨٩٤٥	٧٦٫٨	٩٨٣١١	٦٫٥
المدن الصحراوية الداخلية	٤٦٤٥٩	٢٣٫٦	٧٥١٨٣	٢٣٫٢	٢٨٧٢٤	٦٫٣
مدن شبه جزيرة سيناء	٦٩٠٢٧	٣٥٫٠	١١٧٢٣٨	٣٦٫٢	٤٨٢١١	١٧٫٥
مدن الصحراء الشرقية	٤١٥٤٩	٢١٫١	٧٤٠١٠	٢٢٫٨	٣٢٤٦١	٧٫٨
مدن الصحراء الغربية	٨٦٥٢٥	٤٣٫٩	١٣٢٨٨٠	٤١٫٠	٤٦٣٥٥	٥٫٤
الإجمالى	١٩٧٠٩٣		٣٢٤١٢٨		١٢٧٠٣٥	٦٫٤

(٥٧٫٧٪ - ٥٣٫١٪ فى بداية ونهاية الفترة التعدادية) و لكن نسبة الزيادة السنوية جاءت أقل بكثير من نسبة الزيادة السنوية للقواعد الإدارية للمراكز والأقسام ، إذ تبلغ ٥٫١٣ - ٨٫٢٪ سنوياً فى الحواضر والبنادر على التوالى ، وقد ترتب على ذلك زيادة نسبة سكان القواعد الإدارية للمراكز فى المركب الحضرى من ٤٢٫٣٪ إلى ٤٦٫٩٠٪ رغم أن الحجم المتوسط للمدن الحواضر تقترب من سبعة أمثال حجم من القواعد الإدارية (تبلغ نسبة الحجم من (١) إلى (٦٫٨) .

ويمكن أن نقسم نمو المدن الصحراوية إلى عدة مئات تنموية تبعاً لنسبة زيادة سكانها فى الفترة التعدادية الأخيرة :

* مجموعة مدن متناقصة ، وتضم مدينة سيوه بمحافظة مطروح ، ويرجع ذلك إلي تجمد حركة الترانزيت بين ليبيا ومصر فى تلك الفترة .

* مجموعة مدن تنمو بنسبة زيادة سنوية تتراوح بين ٤٫٥٪ إلى ١٠٪ ، وتضم ما يزيد قليلاً عن خمسى عدد المدن الصحراوية (١٣ مدينة) ، أو أقل من نصف المدن (٤٩٫٤٪) . وتضم كل مدن محافظة الوادى الجديد ، وخمس مدن بمحافظة مطروح هى

مرسى مطروح والحمام وسيدى برانى وسيوه وبرج العرب ، كما تضم نصف مدن محافظة البحر الأحمر (رأس غارب والقصير) ، وتضم فقط العريش من محافظة شمال سيناء ، ومن محافظة جنوب سيناء تضم مدن أبو رديس ورأس سدر وشرم الشيخ .

أنظر الجدول رقم (٣) الذى يوضح نسبة الزيادة السنوية لمدن الصحارى المصرية فى الفترة التعدادية (١٩٧٦/١٩٨٦)[١] :

المدينة	نسبة الزيادة السنوية	المدينة	نسبة الزيادة السنوية	المدينة	نسبة الزيادة السنوية
العريش	٩ر٦	الشيخ زويد	١١ر٤	سيدى برانى	٤ر٧٤
مرسى مطروح	٥ر٦	الضبعة	٢٣ر٨	رأس سدر	٨ر٩
الخارجة	٤ر٥	سيوه	٤ر٦	الحسنة	٥٤ر٤
الغردقة	١١ر٤	برج العرب	٤ر٦	نويبع	١٦٥ر٣
رفح	٤٣ر.	بئر العبد	٤٧ر٩	أبو زنيمة	٤١ر١
رأس غارب	٤ر٦	الطور	٣٤ر.	شرم الشيخ	٨ر٤
القصير	٥ر٩	السلوم	١ر٤	سانت كاترين	١٢ر٧
الحمام	٧ر١	نخل	٢١٥ر٢	دهب	٥١ر٦
مرسى	٤ر٦٥	أبو رديس	٨ر٥	الحفر	٦ر٤
سفاجا	١٥ر٤	—	—	—	—

* مجموعة مدن تنمو بسرعة تتراوح نسبة زيادتها السنوية بين عشرة عشرين في المائة ، وتضم فقط أربع مدن ، مدينتان فى محافظة البحر الأحمر (الغردقة وسفاجا) ، والشيخ زويد في محافظة شمال سيناء ، ومدينة سانت كاترين فى محافظة جنوب سيناء . أنظر شكل رقم (٣) الذى يوضح توزيع المدن الصحراوية تبعا للحجم السكانى (١٩٨٦) ونسبة الزيادة السنوية فى الفترة (١٩٨٦/٧٦) .

(١) البيانات الخام من التعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت ١٩٨٦ ، النتائج الأولية ، المدن ، الباب الأول ، جدول رقم (٥) ، ص ص ٥-٩ ، والنسب من حساب الباحث .

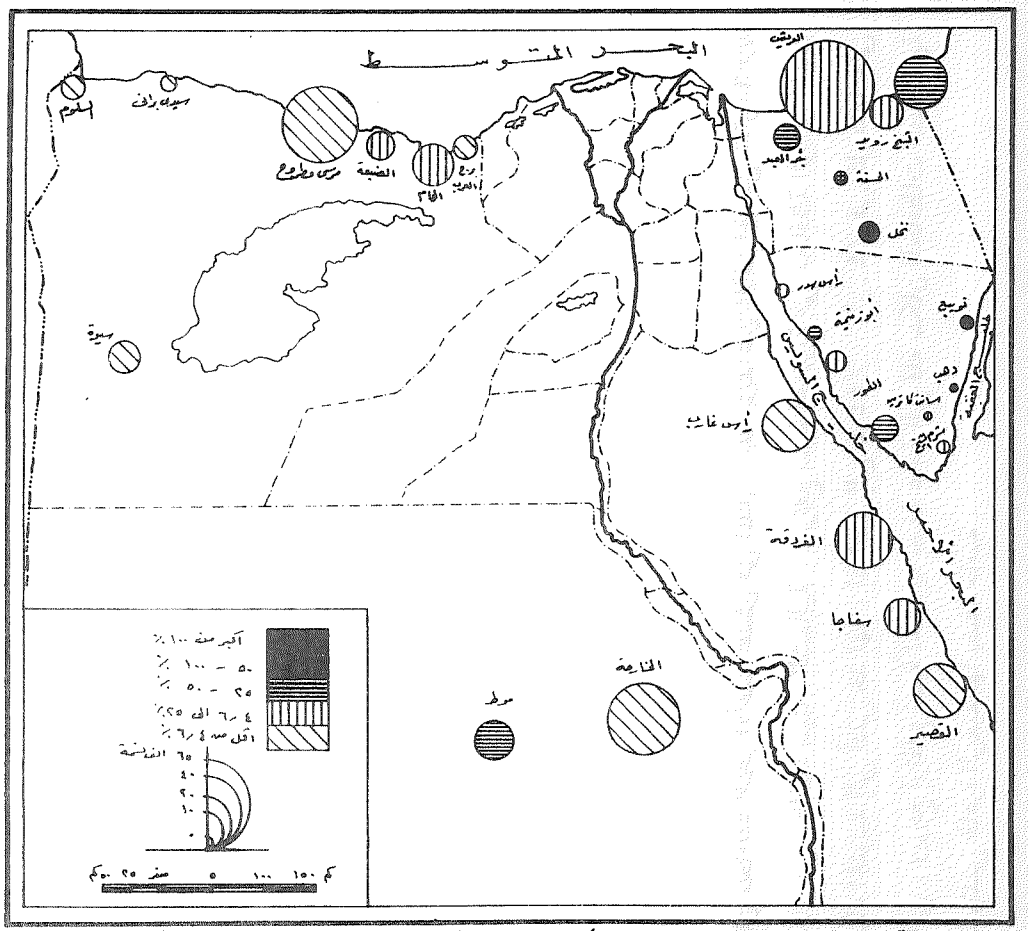

شكل رقم (٣) توزيع المدن الصحراوية تبعًا للحجم السكاني (١٩٨٦) ولنسبة الزيادة السنوية في الفترة (١٩٨٦/٧٦)

* مجموعة مدن تنمو بنسبة تزيد عن عشرين في المائة ، وتضم مدينة الضبعة على الساحل الشمالى الغربى (٨ر٢٣٪) ومدينة رفح (٤٣٪) فى أقصى شمال غرب سيناء ، وبئر العبد ونخل والحسنة من المدن الداخلية بنفس المحافظة (٩ر٤٧٪ - ٢١٥,٢٪ - ٥٤,٤٪ على التوالى) ، ومدينة الطور ونويبع وأبو زنيمة ، ودهب من محافظة جنوب سيناء (٣٤ - ١٦٥,٣ - ٤١,١ - ١٥,٦٪ على التوالى) ، ويلاحظ سرعة نمو المدن الصحراوية الصغرى التى تقل معظمها عن خمسة آلاف نسمة عدا رفح والضبعة .

(١-٢) ملامح خريطة الحضرية

أولى الحقائق التى تفرض نفسها تتمثل فى إرتفاع نسبة الحضرية فى المعمور الصحراوى ، إذ يعيش بالمدن الصحراوية ما يقرب من ثلاثة أخماس (٣ر٥٧٪) جملة سكان الصحارى الذين يبلغون أكثر من نصف مليون (٥٦٥٣٨٩ نسمة) عدا (سكان منخفض البحرية) ، بينما تصل نسبة الحضرية فى جمهورية مصر العربية إلى ٩ر٤٣٪ فى نفس التعداد (١٩٨٦) ، أى أن نسبة الحضرية فى الصحارى تزيد عن مثيلتها فى مصر عادة بنسبة الثلث .

وتتفاوت نسبة الحضرية من محافظة إلى أخرى ، فأكثر من أربعة أخماس (٢ر٨١٪) سكان محافظة البحر الأحمر تعيش فى المدن ، وما يزيد عن ثلاثة أخماس (٦ر٦١٪) السكان فى محافظة سيناء الشمالية ، وترتفع نسبة الحضرية فى محافظة الوادى الجديد وسيناء الجنوبية إلى أدنى حد لها ، إذ تصل إلى ٤ر٤٤٪ - ٢ر٤٠٪ فى كل منها على التوالي . ويرجع إرتفاع نسبة الحضرية بصفة عامة إلى قلة سكان المحافظات الصحراوية عامة وتدنى ظاهرة الريفية بها بصفة خاصة .

وتنقسم مراكز وأقسام المحافظات الصحراوية إلى أربع مجموعات متدرجة فى نسبة الحضرية :

المجموعة الأولى من المراكز والأقسام تقل فيها نسبة الحضرية عن ٢٥٪ من جملة السكان ، وتضم إحدى عشر قسماً ومركزاً ، وهى دهب (٨ر١٠٪) ، وسانت كاترين

(٥ر٨٪) ، نويبع (٣ر.١٪) ، رأس سدر (٥ر٢٤٪) ، سيدى برانى (.ر١٢٪) ، بئر العبد (٥ر١٨٪) ، الشيخ زويد (٧ر٢١٪) ، موط (٦ر٢١٪) ، القصير (٥ر٢٥٪) رفح (١٨٪) ، والخارجة (٢٤٪) .

أما المجموعة الثانية تتراوح نسبة الحضرية بها بين ٢٥٪ إلى .٥٪ من جملة السكان وتضم أبو زنيمة (٢ر٢٩٪) ، وأبو رديس (١ر٢٧٪) ، ونخل (٣ر٢٣٪) ، وبرج العرب (٣ر٢٩٪) ، والضبعة (٧ر.٤٪) ، وسفاجا (٤ر٢٦٪) ، ورأس غارب (٥ر.٣٪) ، والغردقة (٧ر٣٣٪) ، وسيوه (٣ر٤٧٪) .

والمجموعة الثالثة ، تتراوح بها نسبة سكان المدن بين نصف إلى ثلاثة أرباع السكان ، وتضم قسم مرسى مطروح (٣ر٦٣٪) ، والحمام (٣ر٦٣٪) ، والطور (٨ر٦٥٪) ، وسيوه (٣ر٧٤٪) ، والسلوم (٧ر٢٣٪) .

ولايوجد قسم تجاوزت فيه نسبة الحضرية ثلاثة أرباع السكان إلا قسم الحسنة (٤ر٨٢٪) ، ويعتبر قسم العريش والغردقة أقسام حضرية بحتة .

وبصفة عامة ترتفع نسبة الحضرية إرتفاعاً كبيراً فى الأقسام التى تقع بها حواضر المحافظة من ناحية ، وفى الأقسام التى تنخفض بها نسبة الريفية ، وفى الأقسام التى يقل بها الوزن النسبى للقطاع الريفى ، ويقل حجم السكان بصفة عامة .

أنظر الخريطة شكل رقم (١) توزيع ظاهرة الحضرية بالمحافظات الصحراوية فى ١٩٨٦ .

* * * * *

(٢) النسق الحضرى الصحراوى

بين الشبكة القومية والمحلية *

بصفة عامة يتكشف قزمية المدينة الصحراوية ، إذ يصل الحجم المتوسط للمدينة الصحراوية إثنتا عشر ألف نسمة ، فى مقابل ١١.٧٦٠ نسمة للحجم المتوسط على المستوى القومى ، أى أن النموذج الحجمى القومى يقارب عشرة أمثال النموذج الحجمى الصحراوى المحلى .

والتفاوت قائم بين المراتب الحجمية والإدارية للمدن فى البيئة الصحراوية والنموذج القومى المصرى الذى يعتبر نموذجاً للبيئة الفيضية فى أغلب الأوقات ،

المرتبة الإدارية	النموذج القومى	النموذج الصحراوى	النسبة
عواصم المحافظات	٧٢٦١٢.	٤٣.٤٤	١٦ر٩: (١)
عواصم المراكز والأقسام	٣٩٣١٤	٦٣٣١	٦ر٢ : (١)

فتبلغ نسبة المدينة الحاضرة سبع عشرة مثيلتها فى المعمور الصحراوى ، ويصل حجم قاعدة المركز ستة أضعاف مثيلتها فى البيئة الصحراوية .

(٢-١) الهيراركية الحجمية

ما يقرب من نصف (٤٦ر٤٪) عدد المدن يقل عن خمسة آلاف نسمة ، تستوعب ما يقل عن عشرة فى المائة من جملة السكان ، أنظر الجدول رقم (٤) الذى يوضح التوزيع الهيراركى للمدن الصحراوية وتوزيعها الجغرافى فى ١٩٨٦[١]

---

* يعتبر النسق مرادف للمنظومة تقريباً ، أو ترادف للنظام المبسط فى حالة الثبات ، ولكى تكتسب التجمعات العمرانية بمنطقة ما صفة النسق لابد أن تتصف بتناسق الشكل وانتظامه فى تراتب حجمى هرمى . ويتميز بالتوازن القائم على العلاقة المنتظمة بين أحجام المراكز العمرانية ومراتبها الفعلية وجملة المحتوى السكانى لكل التجمعات البشرية .

(١) البيانات الخام من التعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت ١٩٨٦ ، النتائج الأولية ، المدن ، الباب الأول ، جدول (٦) ص ص ٣٠-٣١ ، والنسب من حساب الباحث .

جدول رقم (٤) التوزيع الهيراركى للمدن الصحراوية وتوزيعها الجغرافى فى ١٩٨٦.

الفئـــــة	المنطقة الصحراوية			البحر الأحمر			الوادى الجديد			مطـــــروح			شمـــال سينـــاء			جنـــوب سينـــاء		
	عدد المدن	٪	السكـان ٪	عدد المدن	٪	السكـان ٪	عدد المدن	٪	السكـان ٪	عدد المدن	٪	السكـان ٪	عدد المدن	٪	السكـان ٪	عدد المدن	٪	السكـان ٪
أقل من خمسة آلاف نسمة	١٣	٤٦٫٤	٢٦١١٩ ٨٫١	--	--	-- --	--	--	-- --	٢	٢٨٫٦	٥٩٢٢ ٧٫١	٣	٠٫٥	٨٥٤٠ ٨٫١	٨	١٠٠	١١٦٥٧ ١٠٠
٥٠٠٠ - ٩٩٩٩	٤	١٤٫٣	٢٩١٥٢ ٩٫٠	--	--	-- --	--	--	-- --	٣	٤٢٫٩	٢٠٥١٩ ٢٤٫٩	١	١٦٫٧	٨٦٣٣ ٨٫١	--	--	-- --
١٠٠٠٠ - ١٩٩٩٩	٤	١٤٫٣	٥٥٢٩٥ ١٧٫١	٢	٥٠٫٠	٣٠٥٩٢ ٤١٫٣	١	٥٠٫٠	١١٨٩٩ ٢٣٫٦	١	١٤٫٣	١٢٨٠٤ ١٥٫٥	--	--	-- --	--	--	-- --
٢٠٠٠٠ - ٢٩٩٩٩	٣	١٠٫٧	٦٤١٨٨ ١٩٫٨	٢	٥٠٫٠	٤٣٤١٨ ٥٨٫٧	--	--	-- --	--	--	-- --	١	١٦٫٧	٢٠٧٧٠ ١٩٫٧	--	--	-- --
٣٠٠٠٠ - ٣٩٩٩٩	١	٣٫٦	٣٨٥٤٤ ١١٫٩	--	--	-- --	١	٥٠٫٠	٣٨٥٤٤ ٧٦٫٤	--	--	-- --	--	--	-- --	--	--	-- --
٤٠٠٠٠ - ٤٩٩٩٩	١	٣٫٦	٤٣١٩٢ ١٣٫٣	--	--	-- --	--	--	-- --	١	١٤٫٣	٤٣١٩٢ ٥٢٫٤	--	--	-- --	--	--	-- --
٥٠٠٠٠ - فأكثر	١	٣٫٦	٦٧٦٣٨ ٢٠٫٩	--	--	-- --	--	--	-- --	--	--	-- --	١	١٦٫٧	٦٧٦٣٨ ٦٤٫١	--	--	-- --
الإجمـــالى	٢٨	١٠٠	٣٢٤١٢٨ ١٠٠	٤	١٠٠	٧٤٠١٠ ١٠٠	٢	١٠٠	٥٠٤٤٣ ١٠٠	٧	١٠٠	٨٢٤٣٧ ١٠٠	٦	١٠٠	١٠٥٥٨١ ١٠٠	٨	١٠٠	١١٦٥٧ ١٠٠

المصدر : البيانات الخام من التعداد العام للسكان والأسكان والمنشآت ١٩٥٦ ، النتائج الأولية ، المدن ، الباب الأول ، جدول (٦) ، ص ص ٣٠ - ٣١ ، والنسب من حساب الباحث .

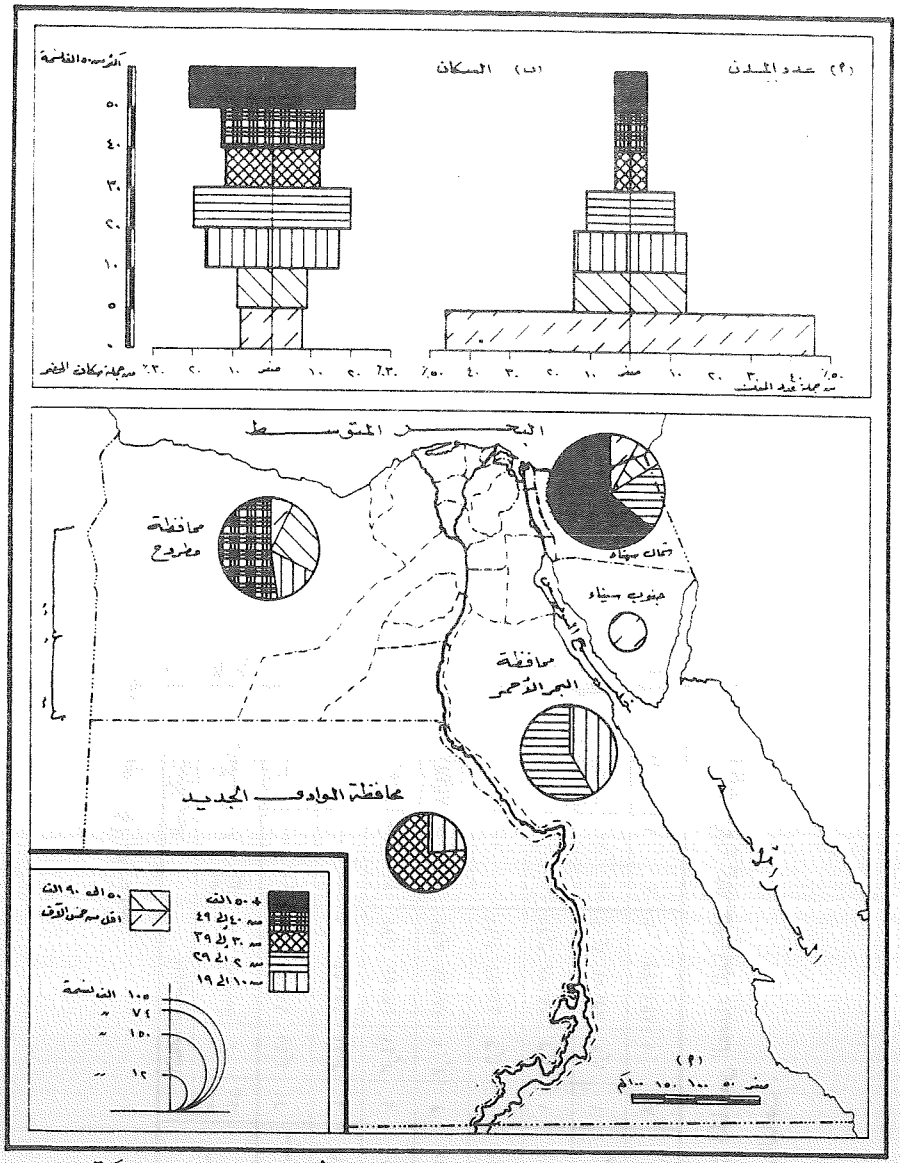

شكل رقم (٤) توزيع سكان حضر المحافظات الصحراوية تبعًا لفئات أحجام المدن (أ) والهيراركية الحجمية في ١٩٨٦ (ب)

فى الفئة التى يتراوح حجمها بين خمسة آلاف وعشر آلاف ، والفئة العشرية التى تعلوها تستوعب كل منها عشر وسدس جملة سكان الحضر بالصحارى على التوالى ، وينخفض بعدها عدد المدن إلى ثلاث مدن فى الفئة الحجمية التى تتراوح من ٢٠ إلى ٣٠ ألف نسمة ، لكن تزداد طاقتها الإستيعابية إلى خمس حضر الصحارى .

وفى الفئات الحجمية العشرية الثلاث التى تقع فى قمة الهرم تضم كل منها مدينة واحدة ، وتستوعب تلك الفئات بين ١٢ إلى ٢١٪ من جملة سكان مدن الصحارى المصرية.

ولا توجد هيراركية حجمية بالمعنى المألوف على المستوى المحلى فى كل محافظة صحراوية ، وذلك لقلة عددها من ناحية ، ووقوع كثير منها فى فترة تطورية واحدة ، مما يجعلها تقع فى فئات حجمية محدودة ، فمثلاً تقع مدن البحر الأحمر فى فئتين حجميتين (١٠-٢٠ ألف) (٢٥-٣٠ ألف) ، تضم خمس وثلاثة أخماس سكان مدنها على التوالى .

وتقع مدن الوادى الجديد فى فئتين منفصلتين فى وسط الهرم المدنى ، مدينة تتراوح حجمها بين عشرة ، عشرين ألف نسمة تستوعب ما يقرب من ربع السكان ، والأخرى تقع فى فئة تتراوح بين ٣٠-٤٠ ألف نسمة ، تستوعب بقية السكان مدن المحافظة .

ونلمس إنتشار مدن محافظتى مطروح وشمال سيناء فى شكل هرمى ، تقع الكثرة من مدنها فى الفئات الحجمية الدنيا ، فتضم الفئة الحجمية الدنيا (أقل من خمسة آلاف نسمة) مدينتين وثلاثة مدن فى كل منهما على التوالى ، وتضم المحافظتان من الفئة التالية (٥/١٠ألف) ثلاث مدن ، ومدينة واحدة فى كل منهما على التوالى ، وتستوعب كل منهما ربع وثمانية فى المائة من سكان مدن كل منهما ، وتظهر لمحافظة مطروح مدينة فيما بين ١٠-٣٠ ألف نسمة ، وأخرى من ٤٠ إلى ٥٠ ألف نسمة ، وتستوعب كل منهما سبع ونصف جملة سكان الحضر ، بينما لا يظهر لمحافظة شمال سيناء سوى مدينة بين عشرين وثلاثين ألف نسمة تستوعب خمس جملة السكان ، ومدينة أخرى فى قمة هرمها تستوعب ما يقرب من ثلثى جملة السكان .

أما محافظة جنوب سيناء رغم التدرج الهرمى لأحجام مدنها لكنها تقع فى الفئة الحجمية الدنيا التى تقل عن خمسة آلاف نسمة ، وتضم ثمان مدن .

وبصفة عامة يمكن أن نصف هرم أحجام مدن الصحارى المصرية بأنه فى طور الشباب لإتساع قاعدته التى تشتمل على ما يقرب من نصف عدد مدنه ، تنخفض إلى ثلث المدن فى الفئة التى تعلوها ، ثم العشر فى الفئة الثالثة ، ثم يتحول إلى قمة مدببة فى الفئات الثلاث العليا للهرم ، أما بالنسبة لمحتوى الهرم من سكان المدن ، فنجدها تتسع فى الفئات الوسيطة والفئة العليا وتضيق فيما بينهما وفى قاعدة الهرم .

(٢-٢) المدن الصحراوية فى شبكة المدن القومية

بالنظر إلى المدن الصحراوية فى شبكة المدن القومية أول ما يلاحظ أن أغلب (٢ر٨٩٪) وحداتها تقع فى الثلث (٩ر٣١٪) الأخير من مراتب الشبكة القومية للمدن المصرية ، مما يدل على قزميتها ، ولا يستثنى من ذلك سوى مدن الخارجة ومرسى مطروح والعريش التى تقع فى المرتبة الحجمية ٨٤-٧١-٠٤ على التوالى .

والحقيقة الثانية التى تتكشف من تطبيق تحليل Browing & Gibbs [١] لقياس التوازن الحضرى بشبكة المدن القومية ، نجد أن المدن الصحراوية بكل تفاوتات أحجامها من الصغرى والكبيرة تسجل إنكماشاً فى أحجامها الحقيقية عن أحجامها المتوقعة وتتراوح نسبة الإنكماش الحضرى بين ٩ر٣٣٪ إلى ٣ر٩٥٪ فى المدينة الأولى (العريش) حتى موط (مدينة المرتبة المحلية العاشرة) ، وترتفع نسبة الإنكماش إلى أكثر من مقدار الحجم الحقيقى للمدن من المرتبة المحلية الحادية عشر حتى الرابعة عشر ، إذ تتراوح نسبة إنكماشها بين ٥ر١١٦٪ إلى ٩ر١٩٧٪ ، وترتفع نسبة القصور السكانى بمقدار يزيد عن تسعة أمثال من المرتبة ١٥ (برج العرب) إلى ثمانية أمثال فى المدينة ذات المرتبة ٢١ (سيدى برانى) .

---

(١) يعد تطوير لقاعدة مرتبة الحجم ، ويتلخص هذا التحليل فى عدة خطوات :

أ - ترتيب المدن ترتيبا تنازليا تبعا لاحجامها السكانية الفعلية .

ب - تحديد مقلوب رتب تلك المدن ، وذلك بقسمة رتبة المدينة الأولى على رتبة المدينة المطلوب معرفة مقلوب رتبتها .

جـ - تحديد الحجم الأمثل أو المتوقع أو الطبيعى للمدينة الأولى بقسمة الحجم الطبيعى أو المتوقع للمدينة الأولى على رتبة المدينة المطلوب معرفة حجمها المتوقع .

د - الحصول على الفروق القائمة بين الأحجام المتوقعة والأحجام الفعلية ، والناتج يتصف بالفروق الموجبة أو السالبة أو تلك الأحجام السكانية التي تعد أحمالاً زائدة عن الأحجام الفعلية ، أو الأحجام السكانية التى تنقص المدن التى تعانى قصوراً سكانيا .

هـ - حساب نسبة الفروق من الأحجام الفعلية .

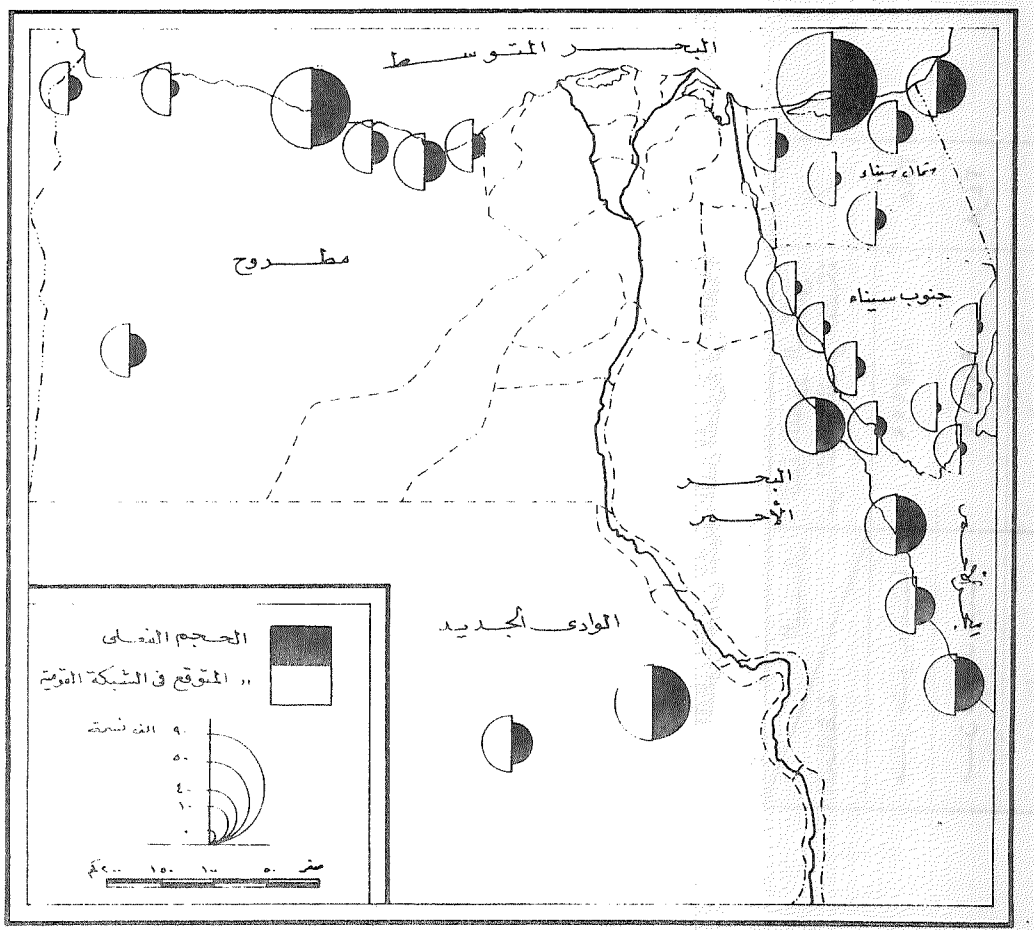

شكل رقم (٥) المدن الصحراوية تبعًا للأحجام الفعلية والمتوقعة بشبكة المدن المصرية فى ١٩٨٦م

وتزداد نسبة الإنكماش بنسبة ١٤ مثل إلى ٥٥٩. مثل فى المدن السبع ذات المراتب الأخيرة ، وتضم رأس سدر والحسنة ونويبع وأبو زنيمة وشرم الشيخ وسانت كاترين ودهب .

مزيد من التفصيلات أنظر الجدول رقم (٥) الذى يوضح التوازن الحضرى للمدن الصحراوية من المنظور القومى لشبكة المدن المصرية فى تعداد ١٩٨٦ وهو أحد منتجات تحليل جبز وبرونج .

فأكثر من ثلث مليون نسمة ، وما يقرب من أربعمائة ألف نسمة هى حجم القصور السكانى للمدن الصحراوية أو حجم إنكماشها عن أحجامها المتوقعة إذا نظرنا إليها داخل الشبكة القومية للمدن المصرية ، أى ما يماثل الأحجام الفعلية للمدن الصحراوية ، ويزيد عنها بمقدار الخمس .

ويتوزع القصور السكانى للمدن الصحراوية بنحو ما يقرب من خمسين (٣٨٪) فى شبكة مدن سيناء الجنوبية ، وربع إجمالى القصور السكانى فى شبكة مدن شمال سيناء والبحر الأحمر ، وتسجل شبكة مدن الوادى الجديد نسبة محدودة من الإنكماش عن الأحجام النظرية أو المتوقعة تقدر بستة عشر ألف نسمة .

جدول رقم (٥) حجم القصور السكانى بمدن المحافظات الصحراوية تبعا لتحليل برونج فى المنظور لقومى لشبكة المدن المصرية فى ١٩٨٦ .

البيان / المحافظة	كمية القصور السكانى من المنظور القومى للشبكة	٪
مدن جنوب سيناء	١٤٧٩٩٩	٣٨٥ر.
مدن شمال سيناء	٩٦٦.٩	٢٤ر٨
مدن مطروح	٩٨٥٨.	٢٥ر٣
مدن البحر الأحمر	٣.٧١٥	٧ر٩
مدن الوادى الجديد	١٥٩٤.	٤ر١
جملة القصور السكانى	٣٨٩٨٤٣	١٠٠

وفى حالة ثبات نمو المدن المصرية بالمحافظات غير الصحراوية ، فإن سقف النمو الممكن للمدن الصحراوية يتحدد بحجم القصور السكانى بها والبالغ ٣٨٩ر٨ ألف نسمة ، ولكن ما دام نمو المدن الفيضية مستمراً فإن سقف النمو الممكن للمدن الصحراوية سيتحرك إلى أعلى .

ولكى نحدد أولويات تنمية المدن الصحراوية لابد من فحصها من خلال شبكتها المحلية وتحديد درجة توازنها ، والمدن التى تسجل قصوراً سكانياً وتلك المدن المتضخمة .

(٢-٣) توازن الشبكات المحلية

يتفاوت درجة إختلال التوازن فى الشبكات الحضرية بالمحافظات الصحراوية تفاوتاً كبيراً ، وبإستخدام تحليل جبز وبروينج [١] فى قياس التوازن الحضرى للشبكات المحلية تم إشتقاق موشر التوازن الحضرى Urban Balance Index ، وتقسم فيه الفروق الموجبة والسالبة بين الأحجام المتوقعة والفعلية فى الشبكة على جملة سكان المدن فى الشبكة ، فإذا كان الناتج صفراً يعبر عن شبكة حضرية متوازنة ، وإذا كان الناتج (١) صحيح تكون إنحرافات الأحجام الفعلية تختلف سلباً وموجباً عن الأحجام القانونية بمقدار مثل كامل وهذا لا يحدث إلا فى الحالات النادرة .

وأقصى إختلال توازنى يوجد فى شبكة مدن شمال سيناء ، حيث تبلغ قيمة مؤشر الإختلال التوازنى (٤٦ر.) أى أن ما يقرب من نصف سكان مدن الشبكة فوق الحجم الأمثل لبعض المدن أو تتطلبهم مدن أخرى لتصل إلى حالة التوازن ، وتأتى شبكة مدن البحر الأحمر فى المقام التالى ، إذ يشمل الإختلال ما يزيد عن ثلث (٣٤ر.) الشبكة الحضرية المحلية ، كما يتضمن حجم الإختلال أكثر من ربع (٢٨ر.) سكان شبكة مدن مطروح ، أنظر جدول رقم (٦) الذى يوضح تطبيق تحليل جبز وبروينج فى قياس توازن الشبكات الحضرية بالمحافظات الصحراوية عام ١٩٨٦ .

وتعتبر شبكة مدن الوادى الجديد وجنوب سيناء أكثر الشبكات الحضرية الصحراوية

(1) Browing, H.L, Gibbs, Z., << Some Measures of Semigraphic and Social Relationships in American Cities>> In Gibbs. J., Urban Research Methods, New Jersey , 1961, p.p. 346-459 .

جدول رقم (٦) توازن الشبكات الحضرية بالمحافظات الصحراوية فى ١٩٨٦ تبعا لتحليل برينج وجبز

الرتبة	المقلـــــوب	شبكـــة جنـــوب سينـــاء				شبكـــة شمـــال سينـــاء				شبكـــة مطـــــروح				شبكـــة البحـــر الأحمـــر				شبكـــة الـــوادى الجديـــد			
		الحجم الفعلى	الحجم المتوقع	الفـــرق	٪	الحجم الفعلى	الحجم المتوقع	الفـــرق	٪	الحجم الفعلى	الحجم المتوقع	الفـــرق	٪	الحجم الفعلى	الحجم المتوقع	الفـــرق	٪	الحجم الفعلى	الحجم المتوقع	الفـــرق	٪
١	١٠٠٠٠٠٠ر	٤٤٩٩	٤٢٨٩	+٢١٠	٤ر٥	٦٧٦٣٨	٤٣٠٩٤	+٢٤٥٤٤	٣٦ر٣	٤٣١٩٢	٣١٧٩٤	+١١٣٩٨	٣٦ر٠	٢٢٨٠١	٣٥٥٢٥	-١٢٧٢٤	٥٥ر٨	٣٨٥٤٤	٣٣٦٢٩	+٤٩١٥٣	+١٢ر٨
٢	٥٠٠٠٠٠ر	٢٥١٢	٢١٤٥	+٣٦٧	١٤ر٦	٢٠٧٧٠	٢١٥٤٧	+٧٧٧	٣ر٧	١٢٨٠٤	١٥٨٩٧	-٣٠٩٣	٢٤ر١	٢٠٦١٧	١٧٧٦٣	+٢٨٥٥	١٣ر٨	١١٨٩٩	١١٨٩٩	-٤٩١٦	-٤١ر٣
٣	٣٣٣٣٣٣ر	١٣١٨	١٤٣٠	-١١٢	٨ر٥	٨٦٣٣	١٤٣٦٥	-٥٧٣٢	٦٦ر٤	٨٠٩١	١٠٥٩٨	-٢٥٠٧	٣١ر٠	٢٩٩٩٧	١١٨٤٢	+٨١٥٥	٤٠ر٨				
٤	٢٥٠٠٠٠ر	٩٤٤	١٠٧٢	-١٢٨	١٣ر٦	٤٧٧٨	١٠٧٧٤	-٥٩٩٦	١٢٥	٧٣٢٩	٧٩٤٩	-٦٢٥	٨ر٥	١٠٥٩٥	٨٨٨١	+١٧١٤	١٦ر٢				
٥	٢٠٠٠٠٠ر	٨٨٣	٨٥٨	+٢٥	٢ر٨	٢٥٢٧	٨٦١٩	-٦٠٩٢	٢٤١	٥٠٩٩	٦٣٥٩	-١٢٦٠	٢٥ر٠								
٦	١٦٦٦٦٦ر	٨٠٥	٧١٥	+٩٠	١١ر٢	١٢٣٥	٧١٨٢	-٥٩٤٧	٤٨٢-	٤٧٨١	٥٢٩٩	-١٦٩٨	٤٧ر٠								
٧	١٤٢٨٥٧ر	٣٩٥	٦١٣	-٢١٨	٥٥ر٣					٢٣٢١	٤٥٤٢	٢٢٢١	٩٥ر٧								
٨	١٢٥٠٠٠ر	٣٣٧	٥٣٦	-١٩٩	٥٩ر١																
		١١٦٥٧	١١٦٥٨			١٠٥٥٨١	١٠٥٥٨١			٨٢٤٣٧	٨٢٤٣١			٧٤٠١٠	٧٤٠١١			٥٠٤٤٣	٥٠٤٤٤		

توازناً ، إذ يصل المؤشر فى كليهما ١٩ر. - ١٢ر. على التوالى ، وهذا يعنى أن حجم الإختلال التوازنى فيهما يتضمن ما يقرب من خمس وثمن حجم السكان فى تلك الشبكات على التوالى .

ما يقرب من ثلثى جملة المدن فى الشبكة تدخل تحت مسمى المدن المنكمشة ، أى التى تعانى من قصور سكانى نتج عن إنخفاض أحجامها الفعلية عن أحجامها القانونية ، وتضم أربع مدن فى جنوب سيناء هى رأس سدر ونويبع وسانت كاترين ودهب ، وتضم من محافظة شمال سيناء كل المدن عدا حاضرة المحافظة (العريش) ، وتضم أيضاً كل مدن محافظة مطروح عدا عاصمتها مرسى مطروح ، وتضم المدن المنكمشة عاصمة محافظة البحر الأحمر - الغردقة ، وتضم مدينة موط من الوادى الجديد .

ويتفاوت نصيب تلك المدن من حجم القصور السكانى ، إذ يبلغ أقصاه فى مدن الحسنة ونخل وبئر العبد فى محافظة جنوب سيناء ، إذ تتراوح نسبة القصور السكانى بما يتراوح بين خمسة أمثال أحجامها الفعلية (٤٨٢-٢٤١-١٢٥٪ على التوالى وتتراوح نسبة القصور السكانى بين نصف مثل إلى مثل أحجام مدن سيدى برانى (٩٦٪) والشيخ زويد (٦٦ر٤٪) ودهب وسانت كاترين (٥٩-٥٥٪ من أحجامها الفعلية على التوالى).

وينخفض حجم القصور إلى أقل من نصف الأحجام الفعلية فى المدن العشرة المنكمشة المتبقية فى شبكة المدن الصحراوية ، منها حاضرة محافظة البحر الأحمر ورفح والضبعة والسلوم ، إذ تتراوح نسبة القصور بها فيما بين ٣٠-٥٠٪ من أحجامها الفعلية ، وتنخفض نسبة القصور إلى أقل من ذلك فى بقية المدن .

وبنظرة أشمل إلى الأحجام الفعلية للمدن التى تسجل إنكماشاً سكانياً نجدها على النحو التالى فى جدول رقم (٧) .

المحافظـــــــة	متوسط الحجم الفعلى	متوسط حجم القصور السكانى	نسبة الإنكماش أو القصور السكانى
جنوب سيناء	٧٤٩	١٧٣	٢٣ر١
مطروح	٦٥٤١	١٩٠٠	٢٩ر٠
شمال سيناء	٧٥٨٩	٤٩٠٩	٦٤ر٦
البحر الأحمر	٢٢٨٠١	١٢٧٢٤	٥٥ر٨
الوادى الجديد	١١٨٩٩	٤٩١٦	٤١ر٣

ويلاحظ العلاقة الطردية القوية بين متوسط الأحجام الفعلية ونسبة الإنكماش والقصور السكانى .

لكن عشرة مدن فقط سجلت تضخماً سكانياً ، تجاوزت فيه الأحجام الفعلية الأحجام المتوقعة ، منها أربع عواصم للمحافظات الصحراوية سجلت نسبة تضخم سكانى متفاوتة مثل مدينة مرسى مطروح والعريش (٣٦٪ من حجم كل منها) ، ثم مدينة الخارجة (١٢ر٨٪) ، وأخيراً الطور(٤ر٥٪) وتضمنت أيضاً من مدن القواعد الإدارية مدينة أبو رديس فى جنوب سيناء (١٤ر٦٪) ، وكذلك شرم الشيخ وأبو زنيمة (١١ر٢-٨ر٢٪) ، وتضمنت كل مدن البحر الأحمر الأخرى - رأس غارب والقصير وسفاجا ، وتراوحت نسبة تضخمها بين ١٤٪ إلى ٤١٪ ، وجاءت كل مدن المحافظة متضخمة لإنخفاض حجم عاصمتها عن الحجم المتوقع .

نخلص مما سبق بأن إستراتيجية التنمية الحضرية فى المعمور الصحراوى الحالى يجب أن تتضمن عدة إعتبارات :-

أولاً : أن تعطى للمدن المنكمشة والتى حققت قصوراً سكانياً فى الشبكة القومية والمحلية الإعتبار الأول فى عملية التنمية فى مراحلها الأولى ، مع إفتراض ثبات عملية التنمية الحضرية فى مدن المحافظات الفيضية ، وتستوعب تلك المرحلة ما يقرب من ربع مليون نسمة ٢٥٧٧١٥ نسمة ، تشكل ثلثىS جملة القصور السكانى للمدن الصحراوية فى الشبكة القومية .

ثانياً : تأتى المدن الصحراوية العشر التى سجلت قصوراً سكانياً فى شبكة المدن المصرية ، ولكنها سجلت فائضاً سكانياً فى الشبكة الحضرية المحلية بالمحافظات الصحراوية فى المراحل التالية من خطة التنمية الحضرية بالمعمور الصحراوى القائم ، وتقدر عملية التنمية المستهدفة زيادة أحجام المدن الصحراوية العشر بمقدار ١٣٢١٢٨ نسمة لكى يتحقق هذا التوازن الحضرى فى الشبكة القومية .

ثالثاً : فى حالة إطلاق عملية تنمية المدن الفيضية ، فلا مناص من التقيد بسقوف التنمية السابقة الذكر...

* * * * *

(٣) الهياكل الإقتصادية للمدن المصرية الصحراوية

مقدمة :

تلعب إقتصاديات المدن دوراً هاماً فى تشكيل النمط العمرانى لتلك المدن ، وتحدد نمط تنميتها العمرانية فى المستقبل ، وتحدد أيضاً الدور التى تلعبه المدن فى التنمية الإقليميـــة ، لذا تجاوزت الدراسات الجغرافية للمدن حد تصنيف المدن إلى دراسة تلك الأبعاد ، وتعتبر دراسة هاريس[١] ونلسون[٢] من الدراسات الرائدة فى تصنيف المدن تبعاً للوظائف ، تلتها دراسات تفصيلية أحدث عن الهياكل الإقتصادية والتنموية للمدن .

وسنحاول فى هذا المبحث فحص حجم الوظائف التى تقوم بها المدن المصرية بصحارى جمهورية مصر العربية للتعرف على حجم ديناميات التنمية الكامنة بكل مدينة ، والكشف عن نمط التنمية القطاعية بتعيين الأنشطة الرئيسية التى يتألف منها إقتصاديات الحضر بالصحارى المصرية ، ثم التركيب التفصيلى للقطاعات الفرعية ، وتشخص هذه المباحث الفرعية الهياكل الوظيفية أو الإقتصادية للمدن المصرية الصحراوية .

(٣-١) حجم الوظائف الحضرية

من المفيد هنا إتباع تحليل نلسون فى تصنيف المدن المصرية الصحراوية ، فقد تم حساب المتوسط العام لكل نشاط إقتصادى فى كل المدن الصحراوية فى عام ١٩٨٦ ، وتم تحديد المدن التى يرتفع فيها نسبة العاملين فى كل نشاط عن المتوسط العام لنفس النشاط فى كل المدن الصحراوية ، وتم حساب معدل الإنحراف عن المتوسط العام لتحديد درجات التخصص الوظيفى .

وأولى الحقائق الرئيسية المستخلصة من التحليل السابق تتمثل فى حجم الوظائف الحضرية بالمدن الصحراوية ، والذى يوضحها الجدول التالى رقم (٨) .

---

(1) Chauncy, D. Harris <<A Functional Classification of Cities in The United States>> Geog. Rev. Vol XXXII, 1943, PP. 86-99 .

(2) Howard, j. Nelson, << A Service Classification of American Cities>> Econ. Geog., 1955, pp. 189-210 .

جدول رقم (٨) عدد الوظائف التى تقوم بها المدن الصحراوية ١٩٨٦[١]

المدينة	عدد الوظائف	الترتيب	المدينة	عدد الوظائف	الترتيب	المدينة	عدد الوظائف	الترتيب
مرسى مطروح	٨	١	الطور	٤	١٠	الخارجة	٢	١٩
العريش	٧	٢	سيدى برانى	٤	١١	الشيخ زويد	٢	٢٠
الغردقة	٦	٣	شرم الشيخ	٤	١٢	أبو زنيمة	٢	٢١
الضبعة	٦	٤	القصير	٣	١٣	نخل	٢	٢٢
الحمام	٥	٥	أبو رديس	٣	١٤	رفح	٢	٢٣
رأس غارب	٥	٦	رأس سدر	٣	١٥	دهب	١	٢٤
سفاجا	٥	٧	نويبع	٣	١٦	الحسنة	١	٢٥
بئر العبد	٥	٨	سانت كاترين	٣	١٧	سيوه	١	٢٦
برج العرب	٥	٩	موط	٣	١٨	السلوم	١	٢٧

أكثر الحقائق وضوحاً تتمثل فى العلاقة الطردية القوية بين الحجم السكانى وعدد الوظائف التى تقوم بها المدن ، ولا يشذ عن ذلك إلا عدد من الحالات المحدودة مثل الخارجة التى تقوم فقط بوظيفتين وسيوه والشيخ زويد .

كما يتضح أيضاً إرتفاع عدد الوظائف التى تقوم بها المدن العواصم - حواضر المحافظات - إذا قورنت بالقواعد الحضرية للأقسام الإدارية ، ويستثنى من ذلك حاضرة محافظة الوادى الجديد ، في نفس الوقت تستثنى أيضاً مدينة الضبعة كقاعدة قسم إدارى فى عدد الوظائف التى تقوم بها .

---

(١) البيانات الخام من التعداد العام ، خصائص السكان والظروف السكنية - نتائج العينة ، المجلد الأول المحافظات الصحراوية ، جدول رقم (٦) ، ص ص ١١-١٢ ، والتحليل الكمى قام به الباحث ، والنتائج جداول من رقم (٩) حتى جدول (١٤) ، التى أشتق منها هذا الجدول .

كما يتدنى الدور الوظيفى التى تقوم به المدن الداخلية ، إذا قورنت بالمدن الساحلية ، فتقع ست عشرة مدينة ساحلية فى مقدمة المدن التى تقوم بوظائف متعددة لاتقل عن ثلاث وظائف .

ويلاحظ وجود إنتظامات مكانية لحجم الوظائف التى تقوم بها المدن على المستوى الإقليمى ، مثل إنخفاض عدد الوظائف التى تقوم بها المدن على الساحل الشمالى الغربى بالإتجاه غرباً ، فيرتفع عدد الوظائف التى تقوم بها مدن شرق مرسى مطروح عن المدن الواقعة غرب مرسى مطروح أو في الداخل . كما ترتفع نسبة الوظائف التى تقوم بها المدن الساحلية الواقعة شرق مدينة العريش عن المدن الواقعة غربها ، وترتفع نسبة الوظائف التى تقوم بها المدن في جنوب ساحلى خليج العقبة والسويس وتقل بالإتجاه شمالاً وفي إتجاه الداخل ، وتتميز المدن التى تقع على الساحل الشمالى للبحر الأحمر بتعدد الوظائف وتقل بالإتجاه جنوباً ، ومن المفارقات الحضرية قيام مدينة موط التابعة بثلاث وظائف بينما تقوم مدينة الخارجة - حاضرة محافظة الوادى الجديد - بوظيفتين فقط .

(٣-٢) التنمية القطاعية والأنشطة الرئيسية

والموقف الإقتصادى فى المدن الصحراوية لا يختلف كثيراً عن الموقف الإقتصادى للمجتمع المصرى عامة ، إذا يأتى قطاع الأنشطة الثلاثية فى المقام الأول ، إذ يعمل به ما يزيد عن نصف جملة السكان (٥٣ر٧٣٪) ، يليه قطاع الأنشطة الأولية (الزراعة والتعدين) الذى يعمل به ما يقل عن ربع (٢٣ر٨٪) جملة السكان ، ويأتى قطاع الأنشطة الثنائية فى المقام الثالث والأخير ، والذى يشتغل به سدس (١٦ر٥٥٪) جملة السكان ، ولا يختلف الوضع على المستوى الإقليمى سوى محافظة جنوب سيناء التى تأتى فيه الأنشطة الثنائية (الصناعة والغاز والكهرباء والتشييد والبناء) فى المقام الثانى ، وتظهر الأنشطة الأولية فى الترتيب الأخير .

والجدول التالى رقم (٩) يوضح الإختلافات المكانية للقطاعات الرئيسية للأنشطة على المستوى الإقليمى والمحلى فى ١٩٨٦ ، ويتضح فيه عدة حقائق :-

أولاً: تختفى الأنشطة الأولية من أربع مدن صحراوية ، وتقع كلها فى محافظة جنوب

جدول (٩) الإختلافات المكانية للقطاعات الرئيسية للأنشطة على المستوى الإقليمى والمحلى فى ١٩٨٦ .

مسلسل	المدينـــــــة	الأنشطة الأولية	الأنشطة الثنائية	الأنشطة الثلاثية
١	العريش	٨ر١١٪	٢ر٠٢٪	٩ر٥٩٪
٢	مرسى مطروح	٨ر٢٣	١ر٠٢	٦ر٦٣
٣	الخارجة	٩ر٢١	٦ر١٤	٢ر٧١
٤	الغردقة	٥ر١١	٦ر١٩	٦ر٦٢
٥	رفح	٤ر٥٤	٨ر١٧	٥ر٣٢
٦	رأس غارب	٤ر٣٦	٢٣ر٠	٧ر٣٣
٧	القصير	٤ر٤٩	٧ر١	٣ر٣٦
٨	الحمام	٨ر٤٦	١٣ر٠	٦ر٣٧
٩	موط	٨ر٢٨	٨ر٩	٤ر٥٨
١٠	سفاجا	٢ر٣٠	١٩ر٠	٧ر٤٧
١١	الشيخ زويد	١ر٤١	٤٥ر١٤	١ر٤٢
١٢	الضبعة	٤ر٢٤	١٧ر٠	٥٠ر٠
١٣	سيوه	٧ر٧٣	٣ر٢	٤ر١٩
١٤	برج العرب	٣ر٢٨	٩ر٢١	٢ر٣٨
١٥	بئر العبد	٨ر٢٠	٣٤ر٨	١ر٥٨
١٦	الطور	٧ر١٣	٣٥ر١١	٣ر٧٩
١٧	السلوم	٥ر٥٤	١٠ر٠	٦ر٢٩
١٨	نخل	٧ر٦٨	٦ر٧	٨ر٩
١٩	أبو رديس	--	٧ر٠٥	٩ر٣٠
٢٠	سيدى برانى	٩ر٢١	١٤ر٢٠	٤ر٥١
٢١	رأس سدر	١٣ر٠	٨ر٠	٩ر٧٧
٢٢	الحسنة	٢ر٨٧	--	١ر٩
٢٣	نويبع	٣ر١٣	--	٧ر٦٦
٢٤	أبوزنيمة	٥ر٥١	٧ر١٦	٦ر٢٧
٢٥	شرم الشيخ	--	٥ر١	٢ر٩٧
٢٦	سانت كاترين	--	٤٠ر٠	٤ر٥٣
٢٧	دهب	--	--	٠٠ر١٠

ملحوظة : بقية نسبة العاملين غير موصفة

سيناء ، وهى مدينة دهب وسانت كاترين وشرم الشيخ و أبو رديس ، لأنها قامت لتؤدى وظائف خدمية وصناعية .

ثانياً: كما لا تظهر الأنشطة الثنائية بقطاعاتها الفرعية فى مدينتين هما الحسنة ونويبع ، وتقع الأولى فى محافظة جنوب سيناء .

ثالثاً: تأتى الأنشطة الثنائية فى المقام الثانى بعد الأنشطة الثلاثية وقبل الأنشطة الأولية فى ثلاث مدن تمثل عواصم المحافظات الصحراوية هى العريش ومرسى مطروح والغردقة ،

رابعاً: مدينة واحدة ذات قطاعين إقتصاديين ، ويأتى قطاع الأنشطة الثنائية فى المقام الأول يليه قطاع الأنشطة الثلاثية وهى مدينة أبو رديس .

خامساً: تتميز الهياكل الإقتصادية لتسع مدن صحراوية - تشكل ثلث جملة مدن صحراوات مصر - بالتخلف الشديد لسيادة الأنشطة الأولية على إقتصاديات تلك المدن ، فتضم مدينة الحسنة وسيوه ونخل التى تتراوح نسبة السكان العاملين فى الأنشطة الأولية بها ما بين ٢ر٨٧٪ إلى ٧ر٦٨٪ من جملة العاملين ، تشكل الأنشطة الأولية ما بين ثلثى ونصف جملة العاملين فى مدينة أبو زنيمة (١ر٥١٪) والسلوم (٥ر٥٤٪) ورفح (٤ر٥٤٪) ، وتصبح الأنشطة الأولية القطاع الأكبر والسائد في مدن الحمام والقصير ورأس غارب ، رغم أنها تتراوح بين ٣٦٪ إلى ٥٠٪ من جملة العاملين .

سادساً: وتوجد خمس مدن صحراوية ترتفع بها نسبة الأنشطة الأولية فوق المتوسط العام للأنشطة الأولية للمدن الصحراوية ، ولكنها لا تشكل القطاع الأول السائد ، وتضم مدينة موط وسفاجا والشيخ زويد والضبعة وبرج العرب ، إذ تتراوح نسبة الأنشطة الأولية بها ما بين ٤ر٢٤٪ - ١ر٤١٪ من جملة العاملين .

سابعاً: يعمل بالأنشطة الثنائية فى المدن الصحراوية سدس جملة العمالة الإقتصادية ، ويزيد معدلها فى إحدى عشر مدينة مثل مدينة أبو رديس وسانت كاترين التى تسجل إنحرافاً موجباً بين ٢٠٢٪ إلى ٧ر١٤١٪ عن المتوسط العام للنشاط ،

وتسجل المدن التسع المتبقية نسبة إنحراف موجبة عن المتوسط العام تقل عن ٣٩٪ مثل رأس غارب - برج العرب - العريش - سيدى برانى - مرسى مطروح - الغردقة - سفاجا - الضبعة - أبو زنيمة .

ثامناً: ويزيد المتوسط العام للعاملين بالأنشطة الثلاثية عن نصف (٧ر٥٣٪) العاملين بإقتصاديات المدن الصحراوية ، وتتفاوت نسبة العاملين بالأنشطة الثلاثية من مدينة إلى أخرى ، فيعمل كل السكان العاملين بمدينة دهب بالأنشطة الثلاثية ، ويزيد نسبتهم عن ثلاثة أرباع العاملين فى مدينة شرم الشيخ (٢ر٩٧٪) ، والطور (٣ر٧٩٪) ، ورأس سدر (٩ر٧٧٪) ، ويتراوحون بين نصف وثلاثة أرباع العاملين فى مدينة الخارجة ومرسى مطروح والعريش والغردقة وموط وبئر العبد والطور ونويبع .

تاسعاً: ترتفع نسبة العاملين بالأنشطة غير الموصفة فى المدن الصحراوية ، إذ يقدرون بحوالى ٥ر٩٦٪ من جملة العاملين ، تصل أقصاها فى مدينة نويبع (٠ر٢٪) وأبو رديس (٩ر١٧٪) وبئر العبد (٧ر١٢٪) ونخل (١ر١٢٪) وبرج العرب (٦ر١١٪) ، ويتراوح بين المعدل العام و٠ر١٠٪ فى سانت كاترين والضبعة والقصير ورأس غارب ومرسى مطروح والعريش .

ونخلص مما سبق أن كل عشرة أفراد يعملون بالأنشطة الأولية يقابله سبعة أفراد يعملون بالأنشطة الثنائية و٢٣فرداً يعملون بالأنشطة الثلاثية ، وهذا الوضع الإقتصادى يخالف الوضع الإقتصادى فى حضر مصر عامة فى المظاهر التالية :

* يعتبر قطاع الأنشطة الثلاثية فى المدن المصرية عامة القطاع السائد ، يليه القطاع الثنائي ، وأخيراً قطاع الأنشطة الأولية ، وذلك عكس الهيكل القطاعى للمدن الصحراوية التى تلعب فيه الأنشطة الثنائية دوراً متدنياً ، ويأتى فى المقام الأخير .

* يتعاظم قطاع الأنشطة الثنائية فى المدن الصحراوية ، إذ يقدر حجم العمالة فيه ما يقرب من ربع (٨ر٢٣٪) جملة العمالة فى الهيكل الإقتصادى ، بينما لم تتجاوز عشر (٩ر١٠٪) جملة العمالة فى المدن المصرية عامة ، وتلك سمة تؤشر على تخلف

الهياكل الإقتصادية للمدن الصحراوية .

* يشكل قطاع الأنشطة الثنائية فى شبكة المدن المصرية عامة ما يقرب من ثلث (٣١ر٨٪) جملة العمالة الحضرية ، تنخفض إلى أقل من نصف هذا المعدل الحضرى للأنشطة الثنائية فى شبكة المدن الصحراوية ، إذ تشكل فيها الأنشطة الثنائية ١٦ر٥٪ من جملة العمالة الحضرية الصحراوية .

* الوضع شبه مماثل للأنشطة الثلاثية فى المدن الصحراوية ومدن مصر عامة ، إذ تبلغ نسبة العمالة بها في كل منهما ما يزيد قليلاً عن نصف جملة العمالة بالهيكل الأقتصادى الحضرى ، وإن كانت تنخفض قليلاً فى المدن الصحراوية .

* نسجل هنا ملحوظة يجدر الإشارة إليها تتمثل فى إرتفاع نسبة الأعمال غير الموصفة فى المدن الصحراوية إذا قورنت بشبكة المدن القومية ، إذ تبلغ في الأخيرة مثلى ونصف مثل معدل الأولى ، وهذا يرجع إلى الموقع الهامشى لمجموعة من المدن الصحراوية وظروف البيئة الصحراوية التى تفرض أنواعاً من الأعمال يصعب توصيفها .

كل تلك الخصائص تؤكد تخلف الهياكل الإقتصادية للمدن الصحراوية من ناحية ، كما تؤكد العلاقة الوثيقة بين الأحجام القزمية والصغيرة للمدن الصحراوية والمرحلة الأولى من مراحل التنمية القطاعية والتى ترتفع بها نسبة الأنشطة الأولية ، والتى تنتقل فيها الهياكل الإقتصادية إلى طور التنمية الإجتماعية بالتنمية المكثفة لقطاع الأنشطة الثلاثية دون المرور بقطاع الأنشطة الثنائية .

(٣-٣) التركيب الفرعى للأنشطة الحضرية

إتضح فى الفرعية السابقة تدنى عدد الوظائف التى تقوم بها المدن الصحراوية عامة ، وإتفاق النموذج الصحراوى فى قطاعات الأنشطة الرئيسية السائدة مع النموذج القومى ، ويستثنى من ذلك محافظة جنوب سيناء التى تظهر بهياكلها الأنشطة الثلاثية والثنائية والأولية على التوالى تبعاً لأهميتها فى المكون الإقتصادى العام لحضر المحافظة .

وفى المبحث التالى سنفحص القطاعات الفرعية للمناشط الإقتصادية للمدن الصحراوية للتعرف على الأهمية النسبية لتلك القطاعات فى مدن المحافظات الصحراوية ، كما

يوضحها الجدول رقم (١٠) الذى يعرض للتركيب الفرعى للإقتصاديات الحضرية فى المدن الصحراوية فى ١٩٨٦ .

جدول رقم (١٠) التركيب الفرعى للإقتصاديات الحضرية فى المدن الصحراوية فى ١٩٨٦

	القطـــــــــــاع	المدن الصحراوية	الوادى الجديد	شمال سيناء	البحر الأحمر	مطروح	جنوب سيناء
١	الزراعة	١٦ر٦	١٣ر٣	٢٣ر٦	١١ر٥	٢ر٠٧	٤ر١
٢	المناجم والمحاجر	٧ر٢	٢ر٧	٣ر٠	٢٢ر٥	٤ر٢	٧ر٤
٣	الصناعات التحويلية	٣ر١	٢ر٦	٢ر٥	٤ر٠	٣ر٢	٣ر٢
٤	كهرباء وغاز ومياه	١ر٣	١ر٥	٨ر٠	٢ر١	١ر٣	١ر٠
٥	التشييد والبناء	١٢ر٢	٦ر٩	١٢ر٥	١ر٠٤	١٢ر٤	٨ر٥
٦	التجارة والمطاعم والفنادق	٧ر٥	٣ر٩	٨ر٣	٥ر٦	١٢ر٠	٤ر٩
٧	النقل والتخزين	٨ر٣	٥ر٣	١ر٠٤	٧ر٩	٨ر٠	٩ر٣
٨	التمويل والتأمينات	١ر١	١ر٢	١ر٤	١ر١	٨ر٠	١ر٤
٩	خدمات المجتمع	٣٦ر٨	٥٨ر١	٣٣ر١	٢٩ر٣	٣ر٠٣	٥٦ر٩
١٠	الأعمال غير الموصفة	٦ر٠	٤ر٦	٧ر٢	٥ر٦	٧ر٠	٣ر٣

* يعد قطاع خدمات المجتمع القطاع الرئيسى الأول ، ويشتمل على خدمات المجتمع العامة والخدمات الإجتماعية والشخصية وخدمات الإصلاح ، ويعمل بهذا القطاع ما يزيد قليلاً عن ثلث وأقل من خمس جملة السكان العاملين بالمدن الصحراوية ، وهى

المصدر: البيانات الخامة مشتقة من التعداد العام - خصائص السكان والظروف السكنية - نتائج العينة - المحافظات الصحراوية - مرجع رقم ١/٨٩/٨١١م ت ، جدول رقم (٦) ، والنسب من حساب الباحث .

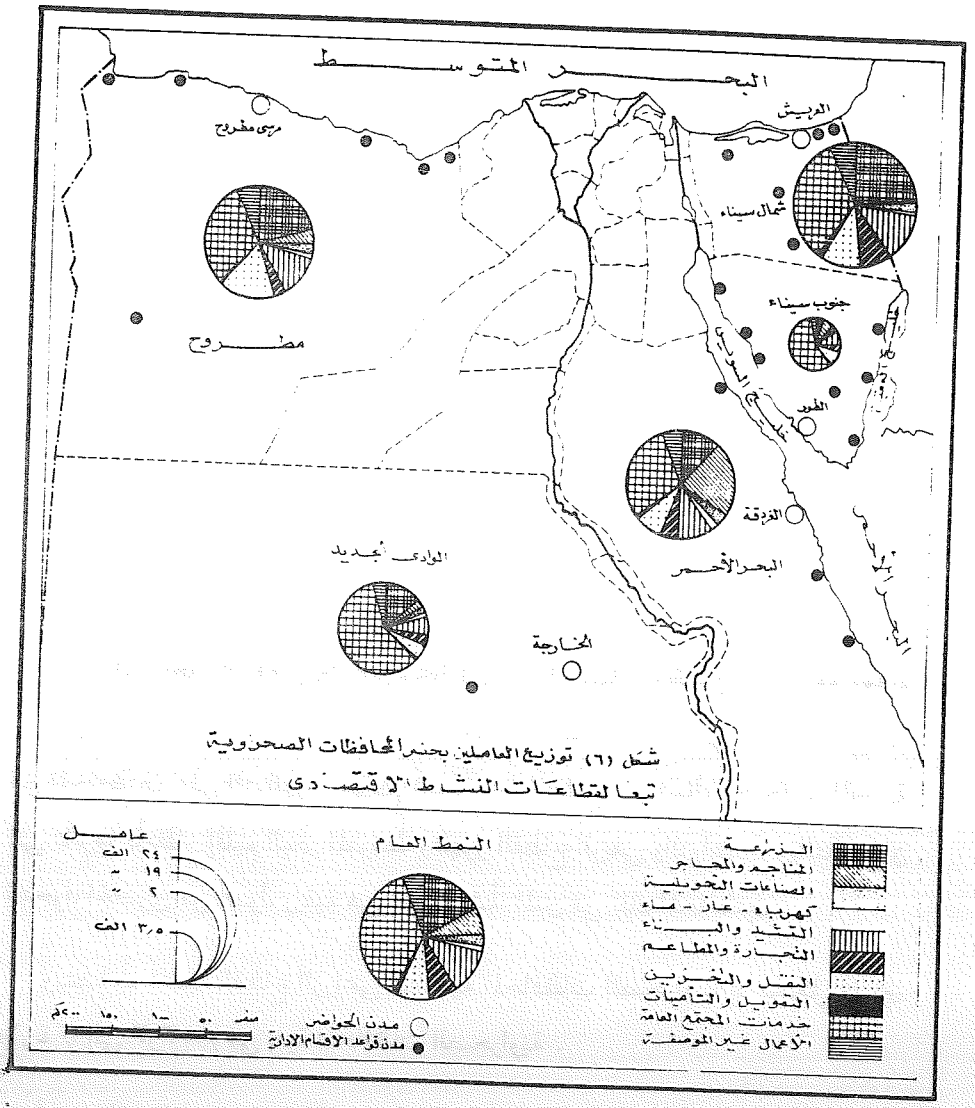

شكل (٦) توزيع العاملين بحضر المحافظات الصحراوية تبعا لقطاعات النشاط الاقتصادى

بذلك تزيد عن المعدل القومى الحضرى لهذا النشاط بنسبة الخمس ، ويتفاوت حجم هذا القطاع الإقتصادى من مدن محافظة صحراوية إلى أخرى ، فهو أكثر إرتفاعاً فى مدن محافظة الوادى الجديد وجنوب سيناء ، إذ يعمل بقطاع خدمات المجتمع ما بين نصف وثلاثة أخماس العاملين بمدن تلك المحافظتين ، وينخفض هذا القطاع إلى ما دون معدله فى المدن الصحراوية عامة فى بقية المحافظات ، فيعمل به ما يقل قليلاً عن ثلث السكان فى محافظتى شمال سيناء ومطروح ، ويصل إلى أدناه في محافظة البحر الأحمر التى تنخفض بها العمالة فى هذا القطاع بنسبة الربع ، ويعكس تعاظم هذا القطاع الإقتصادى فى محافظة جنوب سيناء تصاعد أهمية الوظيفة السياحية فى مدن المحافظة الشرقية والوسطى ، بينما يعزى كبر حجم هذا القطاع فى الوادى الجديد إلى تضخم القطاع الحكومى .

* وجاءت الزراعة وصيد البر والبحر في المرتبة الثانية بين القطاعات الفرعية لإقتصاديات المدن الصحراوية ، بينما تأتى فى المرتبة الرابعة على المستوى القومى للمدن المصرية بعد الصناعات التحويلية والتجارة والمطاعم ، ويزيد حجم القطاع الزراعى في حضر الصحارى عن مثيله فى جمهورية مصر العربية بنسبة ثلاث أخماس عن معدل الأخير.

ويتعاظم القطاع الزراعى بين مدن محافظتى شمال سيناء ومطروح ، إذ يرتفع معدله في كل منهما عن المعدل الإقليمى لمدن الصحارى بنسبة ٢ر٤٢٪ إلى ٧ر٢٤٪ فى كل من المحافظتين على التوالى ، ويرجع أهمية هذا القطاع فى شمال الصحارى المصرية إلى تأثرها بأمطار إقليم البحر المتوسط وظهور القطاع الريفى والزراعى ، وبالتالى فإن التحول الحضرى من أصول ريفية هى أساس نشأة المدن فى تلك المحافظتين .

ويتضاءل أهمية القطاع الزراعى فى بقية المحافظات الصحراوية إذ يشكل ما بين ١ر٤٪ إلى ٣ر١٣٪ فى بقية المحافظات الصحراوية .

* ويأتى قطاع التشييد والبناء في المرتبة الثالثة بين القطاعات الفرعية للإقتصاد الحضرى الصحراوى ، بينما يأتى في المرتبة السادسة على مستوى المدن المصرية عامة ، ويعمل بهذا القطاع ٢ر١٢٪ و ٢ر٦٪ من جملة العمالة فى الإقتصاد الحضرى الصحراوى والقومى على التوالى .

ويتجاوز معدل العمالة بقطاع التشييد والبناء المعدل الإقليمى لمدن الصحارى فى مدن محافظات البحر الأحمر وشمال سيناء ومطروح ، ذلك بتعاظم حركة أعمال التعمير فى تلك المحافظات ، وينخفض المعدل فى المحافظات الصحراوية الأخرى .

* وتتماثل تقريباً نسبة العاملين بقطاع النقل والتخزين والمواصلات فى المدن الصحراوية (٨ر٣٪) ومدن جمهورية مصر العربية (٨ر٥٪) ، لكن يأتى في المرتبة الرابعة فى حضر الصحارى فى مقابل المرتبة الخامسة فى الإقتصاد الحضرى المصرى عامة . ويتعاظم هذا القطاع في محافظتى شبه جزيرة سيناء ، إذ يبلغ ٤ر١٠٪ فى محافظة شمال سيناء و ٣ر٩٪ فى محافظة جنوب سيناء ، وتنخفض العمالة فى هذا القطاع فى بقية المحافظات الصحراوية عن المعدل الإقليمى لحضر الصحارى المصرية .

* أما قطاع التجارة والمطاعم والفنادق فيعمل به ٥ر٧٪ من جملة العاملين بالإقتصاد الحضرى الصحراوى فى مقابل ١ر١٤٪ للإقتصاد الحضرى المصرى عامة ، فهذا القطاع يشغل المرتبة الثالثة بين قطاعات الأنشطة الإقتصادية بالمدن المصرية ، بينما يتقهقر إلي المرتبة الخامسة فى الإقتصاد الحضرى الصحراوى ويرجع هذا إلى صغر أحجام المدن الصحراوية من ناحية ، وطابع البداوة التى يسيطر على قطاع لا بأس به من أصول سكان المدن الصحراوية .

يتميز هذا القطاع فى مدن محافظتى مرسى مطروح (١٢٪) ومحافظة شمال سيناء (٣ر٨٪) ، وذلك لكثرة المصايف والقرى السياحية وحركة الترانزيت على شبكة طرقها وتنخفض نسبة العمالة بنفس القطاع فى بقية مدن المحافظات الصحراوية عن المعدل الإقليمى .

* ويفارق واضح يأتى قطاع إستغلال المناجم والمحاجر في المرتبة السادسة ، إذ يعمل به ٢ر٧٪ من جملة سكان مدن الصحارى ، بينما يأتي على المستوى القومى المصرى فى المرتبة التاسعة (٥ر٪) ، أي تبلغ نسبة هذا القطاع في الإقتصاد الحضرى الصحراوى والقومى (٤ر١٤٪) إلى (١) ، ويرجع هذا إلى أن صحراوات مصر هى الحقل المفتوح لقطاع التعدين ، وتزيد نسبة العاملين بهذا القطاع عن المعدل القومى للحضر في كل المحافظات المصرية الصحراوية عدا محافظة شمال سيناء (٣ر٪) ، بينما تزيد أهمية

هذا القطاع فى محافظات البحر الأحمر وجنوب سيناء ، إذ تبلغ نسبة العاملين بهذا القطاع قى المحافظة الأولى ما يزيد قليلاً عن خمس (١ر٢١٪) جملة العمالة بإقتصادها الحضرى ، وتصل إلى ٤ر٧٪ فى المحافظة الثانية ، إذ تقع فى كلتيهما أغلب حقول البترول والمعادن الفلزية .

من الغريب أن تأتى الأعمال غير الموصفة فى المرتبة السابعة فى إقتصاديات المدن المصرية الصحراوية والمصرية عامة ، لكن ترتفع نسبتها في المدن الصحراوية ٦٪ فى مقابل ٤ر٢٪ فى حضر مصر عامة ... ورغم أنه قطاع غير ملموس لكنه قائم ويفرض نفسه من خلال حجمه ، إذ ينخرط مائة وثمانية آلاف من العاملين تحت مسمى الأعمال غير كاملة التوصيف فى مدن مصر عامة فى عام ١٩٧٦ ، ويعمل به ما يقرب من خمسة آلاف نسمة من جملة ٨٢ ألف نسمة عاملة في المدن الصحراوية ،

وتتعاظم هذه الفئة من الأعمال غير الكاملة التوصيف فى المدن الصحراوية إلى فقر البيئة الصحراوية التى تدفع إلى القيام بأعمال هامشية غير واضحة ، والإختلاف الواضح بين البيئة الصحراوية والفيضية في الوادى والدلتا ، وما يستتبعه فى مدى تطابق عملية التوصيف ، ويرجع أيضاً إلى ما يترتب على الموقع الهامشى للمحافظات الصحراوية وأثره فى قيام أنشطة التهريب وغيرها .

* التفاوت واضح وكبير بين موقف قطاع الصناعات التحويلية فى كل من الإقتصاد الحضري المصرى والإقتصاد الحضرى الصحراوى ، إذ النسبة بين كل منهما (٧ر٧) إلى (١) على التوالى ، إذ تأتى الصناعات التحويلية (٩ر٢٣٪) فى المرتبة الثانية بين قطاعات النشاط الإقتصادى الحضرى عامة ، بينما يأتى في المرتبة الثامنة فى الأهمية بالمدن الصحراوية ، وهذه سمة من سمات تخلف الإقتصاد الحضرى الصحراوى ، ويرجع هذا إلى توجيه الإستثمارات في المناطق الصحراوية إلى قطاعات هشة غير مستقرة مثل نظرة المخطط الحكومى إلى البيئة الصحراوية ، وهذا سيؤدى إلى ترسيخ التخلف الإقتصادى إذا إستمر هذا المنظور التنموى ، والإختلاف غير كبير بين المحافظات الصحراوية فى حجم هذا القطاع ، إذ يعمل بهذا القطاع في محافظة البحر الأحمر ٧ر٣٪ من جملة العاملين ، تليها محافظة مطروح وجنوب سيناء (٢ر٣٪ لكل منهما)

وتنخفض إلى ٦ر٢٪ - ٥ر٢٪ فى الوادى الجديد وشمال سيناء .

* ويتشابه الموقف فى قطاع الكهرباء والمياه والغاز ، إذ يعمل به ٣ر١٪ من جملة العاملين في مقابل ١٪ فى الإقتصاد الحضرى القومى ، ويرجع هذا الإختلاف الطفيف إلى أهمية إنتاج المياه وتوزيعها في المجتمعات الصحراوية إذا قورن ذلك بمدن الوادى والدلتا ، وتزداد أهمية هذا القطاع في محافظة البحر الأحمر (٩ر١٪) ، ثم مدن الوادى الجديد (٥ر١٪) ، ومحافظة مطروح (٣ر١٪) ، وتقل أهمية هذا القطاع فى محافظتى شبه جزيرة سيناء .

* بينما يقع قطاع التمويل والتأمينات في المرتبة الثامنة (٧ر١٪) فى الإقتصاد الحضرى القومى ، نجده يأتى فى المقام الأخير في المدن الصحراوية ، إذ يعمل به ١ر١٪ من جملة العاملين بالإقتصاد الحضرى .

ويرجع تدنى هذا القطاع إلى تدنى قطاع التجارة والصناعة اللذان يستوعبان أكبر نسبة من الإستثمارات ، ويرتفع معدل هذا القطاع في محافظتى شمال وجنوب سيناء (٤ر١٪ من جملة العاملين فى مدن كل منهما) ، ويرجع ذلك إلى إرتفاع الحجم السكانى لحضر المحافظة الأولى ، وإلي تعاظم السياحة الدولية فى شرق المحافظة الثانية ، ووجود منفذ دولى هام (نويبع) أيضاً . وتصل نسبة العاملين بنفس القطاع إلى ٢ر١٪ - ١ر١٪ فى محافظتى الوادى الجديد والبحر الأحمر ، ويتدنى هذا القطاع فى محافظة مطروح .

* * * * *

(٤) التخصص الوظيفى بالمدن الصحراوية

فى هذا المبحث سنحدد التخصص الوظيفى لمدن مصر الصحراوية [١] ودرجة التخصص ، وقد تم الإستعانة بتحليل نلسون بتصرف في هذا الصدد ، فقد تم حساب المتوسط العام للعاملين فى القطاعات الفرعية العشر من قطاعات الإقتصاد الصحراوى ، وحسبت إنحرافات معدل النشاط فى كل قطاع عن متوسط معدله فى المدن الصحراوية ، وتسجل الإنحرافات الإيجابية وجود تخصص أو تميز لهذا القطاع الفرعى من النشاط بالمقارنة بالإقليم ، وتم تقسيم الإنحرافات الموجبة إلى ثلاثة أقسام :-

أ - تخصص وظيفى من الدرجة الأولى ، وتزيد فيها نسبة إنحراف النشاط فى المدينة عن متوسط نفس النشاط في المدن الصحراوية بـ ١٠٠٪ ، أى أن حجم النشاط في المدينة يبلغ مثل معدل النشاط فى المدن الصحراوية عامة .

ب- تخصص وظيفى من الدرجة الثانية ، ويتراوح فيها نسبة النشاط فى المدينة بين ١٥٠٪ إلى أقل من ٢٠٠٪ ، أى أن المدينة تتميز ببروز هذا النشاط عن المعدل العام لنفس النشاط فى المدن الصحراوية بمقدار بين نصف وأقل من مثل المعدل العام للنشاط .

جـ-تخصص وظيفى من الدرجة الثالثة ، ويقل فيه نسبة زيادة النشاط فى المدينة عن المعدل العام للنشاط فى المدن الصحراوية بنسبة تقل عن ٥٠٪ .

أما الإنحرافات السلبية فتعبر عن عدم وجود تخصص وظيفى بالمرة .

(٤-١) التخصص الوظيفى فى الحواضر الإقليمية

توجد خمس حواضر إقليمية بصحارى مصر متفاوتة الحجم مثل العريش (٦٧ر٦ ألف) ومرسى مطروح (٤٣ر٢ ألف)، والخارجة (٣٨ر٥ ألف) ،والغردقة (٢٢ر٨ ألف)، وأخيراً الطور (٤ر٥ ألف) ، ويتفاوت حجم التخصص الوظيفى فى هذه الحواضر المتفاوتة الحجم ،

---

(١) توجد محاولتان لتصنيف المدن المصرية وظيفياً ، (أ) أكاديمية البحث العلمى ، الملامح العريضة للمدن المصرية عام ٢٠٠٠ ، الرقم الكودى مشروع رقم ١٣ ، جدول ٣-١ (ب) أحمد محمد عبد العال ، وظائف المدن المصرية - تصنيف وظيفى مقترح ، دار الوزان للطباعة والنشر ، ١٩٨٩ .

كما يوضحه جدول رقم (١١) .

المدينة	تخصص الدرجة الأولى		تخصص الدرجة الثانية		تخصص الدرجة الثالثة	
	النشاط	نسبة الإنحراف	النشاط	نسبة الإنحراف	النشاط	نسبة الإنحراف
العريش			الصناعات التحويلية	٧٢ر٢٪	التمويل والتأمينات	٤١ر٦٪
					التشييد والبناء	٣٤ر٤٪
					النقل والتخزين	٣٦ر١٪
					الأعمال غير الموصفة	٣٠ر٩٪
					التجارة والمطاعم والفنادق	١٢ر١٪
					خدمات المجتمع	١٢ر١٪
مرسى مطروح			التجارة والمطاعم والفنادق	٦٤ر٠٪	الصناعات التحويلية	٢٧ر٩٪
					التشييد والبناء	٢١ر٤٪
					النقل والتخزين	٢٠ر٥٪
					التمويل والتأمينات	١٥ر٠٪
					خدمات المجتمع	٨ر٧
					كهرباء و غاز و مياه	٧ر٧
					أعمال غير موصفة	٥ر٠
الخارجة			خدمات المجتمع	٦٥ر٧٪	كهرباء و غاز و مياه	٢٣ر١
الغردقة			التمويل والتأمينات	٦٥ر٧٪	كهرباء و غاز و مياه	٢٣ر١٪
					التشييد والبناء	٢٢ر١٪
					خدمات المجتمع	١٢ر٠٪
					التجارة والمطاعم والفنادق	٩ر٣٪
					النقل والتخزين	٨ر٤٪
الطور			خدمات المجتمع	٧٣ر٦٪	النقل والتخزين	١ر٢٪
			التمويل والتأمينات	٦٨ر١٪		
			كهرباء و غاز و مياه	٥٣ر٨٪		

جدول رقم (١١) التخصص الوظيفى فى الحواضر الصحراوية فى ١٩٨٦ .

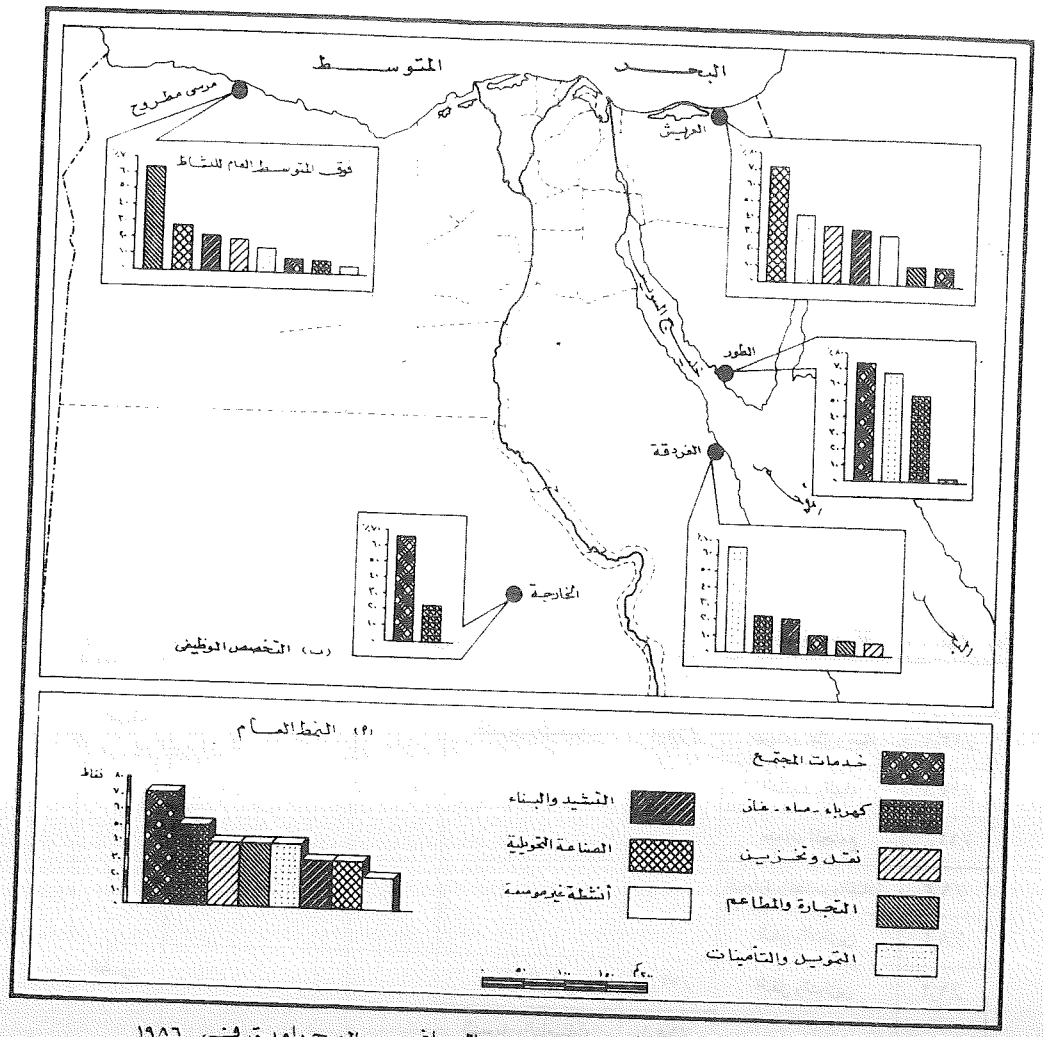

شكل رقم (٧) التخصص الوظيفى لمدن الحواضر الصحراوية فى ١٩٨٦

أول ما يلاحظ على حواضر المحافظات الصحراوية تعدد الوظائف التى تقوم بها ، فيبلغ متوسط الأنشطة التى تتميز بها الحاضرة الواحدة ما يزيد قليلاً عن خمس (٥ر٤ وظيفة) ، بينما تقوم المدينة الواحدة بصحارى مصر بثلاثة وظائف حضرية ، ويلاحظ أيضاً العلاقة الطردية بين الحجم السكانى للحاضرة وعدد الوظائف التى تقوم بها ، كما يتضح زيادة عدد الوظائف فى الحواضر الساحلية ، ويتدنى حجم التخصص الوظيفى للحواضر الداخلية .

ومن الظاهرات الملموسة المتعلقة بالتخصص الوظيفى للحواضر الصحراوية تتمثل فى إفتقارها إلى فئة التخصص من الدرجة الأولى ، فكلما كبرت المرتبة الحجمية للحواضر والمدن كلما كبر عدد الوظائف التى تقوم بها ،قلت نسبة تركز التخصص الوظيفى لتلك الوظائف ، فعندما تراوحت أحجام الحواضر بين أربعين وستين ألف نسمة قامت ما بين سبع وثمان وظائف حضرية ، وعندما إنخفض سكان الحواضر الأخرى إلي ٢٢ ألف نسمة وخمسة آلاف نسمة قل عدد الوظائف كما هو الحال فى الخارجة والطور ، ويلاحظ بالمدينة الأخيرة ظهر تركيز للأنشطة المتميزة (ثلاثة أنشطة متخصصة فى الدرجة الثانية) لتدنى الأحجام السكانية إلى ما دون خمسة آلاف نسمة .

وتختفى من بين قطاعات الإقتصاد الحضرى للحواضر الصحراوية الزراعة والتعدين كأنشطة متميزة ، إذ ترتبط تلك الأنشطة بالمدن القزمية والحديثة الضم إلى شبكات المدن ، وقد جاءت التخصصات الوظيفية للحواضر الصحراوية حسب عدد مرات تكرارها أو عدد النقاط التى تسجلها على النحو التالى [١] :-

١-	خدمات المجتمع	٥ حالات ، أو سبع نقاط
٢-	النقل والتخزين	٤ حالات ، أو أربع نقاط
٣-	كهرباء وغاز ومياه	٤ حالات ، أو خمس نقاط
٤-	التجارة والمطاعم والقنادق	٣ حالات ، أو أربع نقاط
٥-	التمويل والتأمينات	٣ حالات ، أو أربع نقاط
٦-	التشييد والبناء	٣ حالات ، أو ثلاث نقاط
٧-	الصناعة	حالتان أو ثلاث نقاط
٨-	الأعمال غير الموصفة	حالتان ، أن نقطتان

(١) حالة التخصص فى الدرجة الأولى بثلاث نقاط ، وتخصص الدرجة الثانية بنقطتين ، وتخصص الدرجة الثالثة بنقطة واحدة فقط .

نخلص مما سبق أن الوظيفة الخدمية تأتى فى المرتبة الثانية فى الأهمية بأنشطتها الفرعية المختلفة ، تليها الوظيفة الصناعية بقطاعاتها الفرعية .

(٤-٢) التخصص الوظيفى لمدن البحر المتوسط الصحراوية

يقع علي ساحل البحر المتوسط ما يزيد عن ربع جملة عدد المدن المصرية الصحراوية ، منها حاضرتان هما مرسى مطروح والعريش ، وثمانى قواعد إدارية للأقسام والمراكز الإدارية المطلة على البحر المتوسط فى شمال سيناء والساحل الشمالى الغربى .

والجدول التالى رقم (١٢) يوضح التخصص الوظيفى للمدن المصرية الصحراوية البحر متوسطية فى تعداد ١٩٨٦ ، ونسبة الإنحراف عن المتوسط العام للأنشطة الإقتصادية .

تتميز تلك المدن بصغر أحجامها السكانية إذ تتراوح بين ٢.٧٧ نسمة ، ٢٣٢١ نسمة ، وتقع في المراتب الوسطى من قوائم المدن الصحراوية تبعاً للحجم السكانى ، وبالتالى تختفى خدمات المجتمع العامة من قائمة الأنشطة المتميزة ، والتى يزداد معدل تركيزها في المدن الكبيرة الحجم .

ويلعب الموقع الجغرافى على ساحل البحر المتوسط دوراً هاماً في تشكيل التخصص الوظيفى للمدن الصغيرة فى مراكز الأقسام الإدارية الساحلية ، وذلك كما يتضح بيانها فيما يلى :-

١- الزراعة ، وقد سجلت ١٤ نقطة .
٢- التجارة والمطاعم والفنادق ، وقد سجلت ثمانى نقاط .
٣- التمويل والتأمينات ، وقد سجلت سبع نقاط .
٤- الأعمال غير الموصفة ، وقد سجلت ثلاث نقاط .
٥- النقل والكهرباء والتعدين والصناعة ، سجلت كل منها ثلاث نقاط .
٦- التشييد والبناء ، وقد سجل نقطة واحدة .

وقد كان لتناقص كمية المطر الساقطة على الساحل البحر المتوسطى بالإتجاه جنوباً أثره فى ظهور النشاط الزراعى فى كل المدن الصغيرة على الساحل ، وإن إختلفت درجة أهميته فقد ظهرت في تخصص الدرجة الأولى بمدن السلوم والشيخ زويد ورفح ، وظهرت الزراعة

جدول رقم (١٢) التخصص الوظيفى للمدن المصرية الصحراوية البحر المتوسطية فى ١٩٨٦

المدينة	تخصص الدرجة الأولى		تخصص الدرجة الثانية		تخصص الدرجة الثالثة	
	النشاط	نسبة الإنحراف	النشاط	نسبة الإنحراف	النشاط	نسبة الإنحراف
السلوم	الزراعة	٣ر٢٢٨٪				
سيدى برانى	التمويل والتأمينات	٧ر٣٨٦٪	التشييد والبناء	٢ر٥٨٪	الزراعة	٩ر٣١٪
	التجارة والمطاعم	٧ر١٢٦٪				
الضبعة	التجارة والمطاعم	٧ر٢٢٢٪	كهرباء وغاز ومياه	٩ر٦٧٪	أعمال غير موصفة	٣ر٤٤٪
					الزراعة	ر٤١٪
					النقل والتخزين	٦ر٣٪
					التشييد والبناء	٨ر٩٪
الحمام	التمويل والتأمينات	٢ر١٨٣٪	الزراعة	٥ر٧٦٪		
	المناجم والمحاجر	١ر١٤٣٪	التجارة والمطاعم	ر٦٨٪		
			الصناعات التحويلية	٩ر٦٤٪		
برج العرب			الأعمال غير الموصفة	٦ر٩٤٪	الصناعات التحويلية	٥ر٤١٪
					التشييد والبناء	٤ر٣٤٪
					المناجم والمحاجر	٢ر٢٩٪
					الزراعة	٥ر١٤٪
بئر العبد	الأعمال غير الموصفة	٨ر١٣٠٪	التجارة والمطاعم	ر٩٩٪	النقل والتخزين	٥ر٢٦٪
					الزراعة	٣ر٢٥٪
					كهرباء وغاز ومياه	٢ر٩٪
الشيخ زويد	الزراعة	٥ر١٤٧٪			التمويل والتأمينات	٦ر٤١٪
رفح	الزراعة	٥ر٢٢٧٪			النقل والتخزين	١ر١٨٪

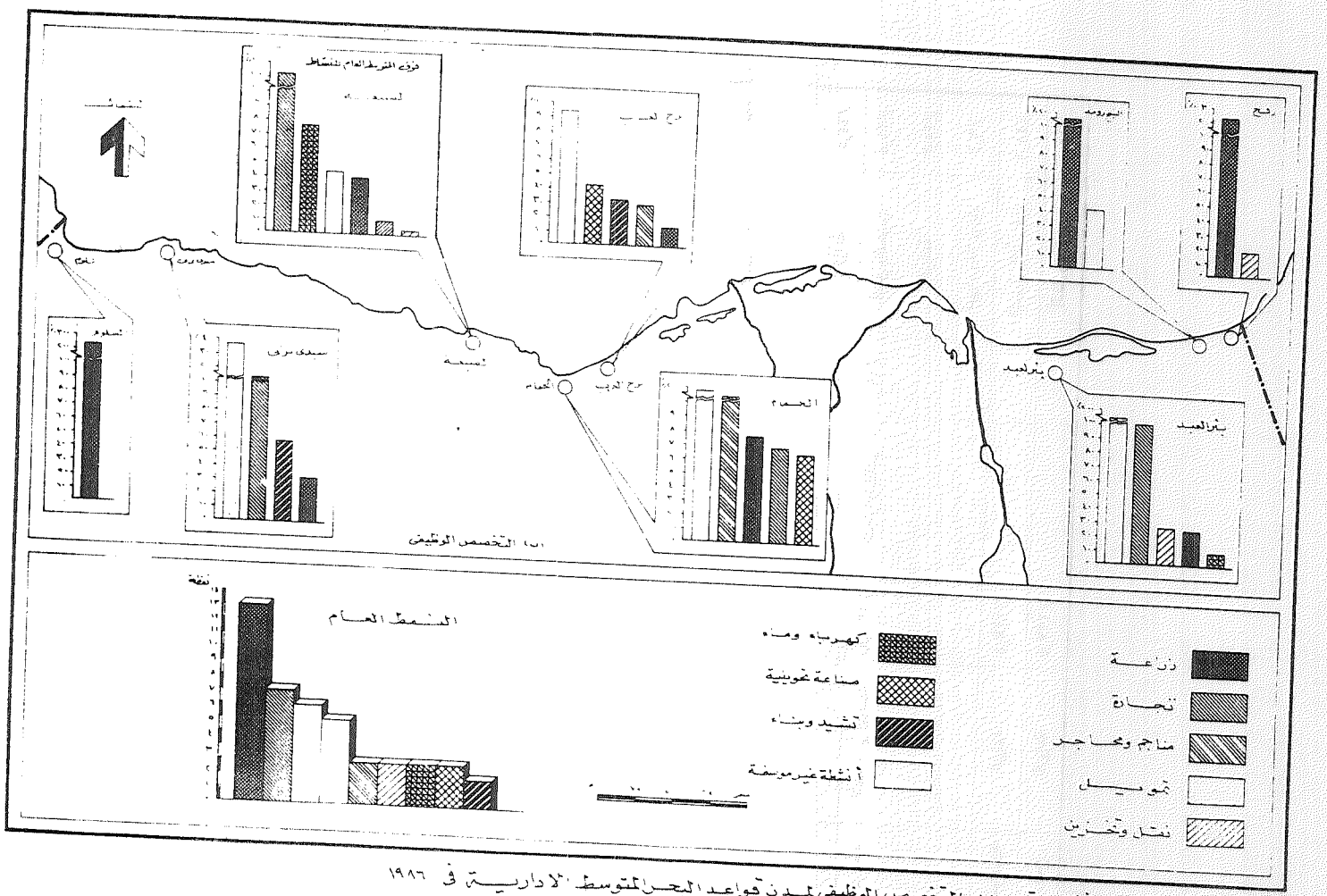

شكل رقم (٨) التخصص الوظيفي لمدن قواعد البحر المتوسط الإدارية في ١٩٨٦

كنشاط متخصص من الدرجة الثانية في مدينة الحمام ، وتتميز الزراعة فى مدن سيدى برانى وبرج العرب وبئر العبد كأنشطة متخصصة من الدرجة الثالثة ، إذ تسجل معدلاً ينحرف عن المعدل العام في المدن الصحراوية بنسبة تقل عن ٥٠٪ .

وتصبح للتجارة في المدن البحرسطية شأناً كبيراً ، إذ تأتى فى المرتبة الثانية بعد النشاط الزراعى كأنشطة متخصصة ، ظهرت كتخصص من الدرجة الأولى فى مدينة سيدى برانى والضبعة ، وكتخصص من الدرجة الثانية فى الحمام وبئر العبد ، وكان لموقع تلك المدن في نقط بينية متوسطة على أهم الطرق الصحراوية الخارجة من المعمور الفيضى القديم في إتجاه الساحل الشمالى الغربى إلى السلوم وفى إتجاه الساحل الشمالى الشرقى في إتجاه رفح ، وما يرتبط بها من أنشطة الترانزيت ومنها التجارة والمطاعم والفنادق ، ورغم أن هذه المدن ليست مصايف هامة ، لكن موقعها علي البحر تجعل سياحة الإصطياف تلعب دوراً مسانداً لحركة الترانزيت فى نشأة الوظيفة التجارية ، لاحظ إختفاء تلك الوظيفة فى السلوم ورفح وبرج العرب ، وذلك لموقعها الهامشى من ناحية ، وقرب الأخيرة من الأسكندرية بداية الطريق الصحراوي الساحلى .

ويسجل نشاط التأمينات والتمويل دوراً هاماً فى المدن البحر المتوسطية ، فظهرت كتخصص من الدرجة الأولى فى مدينة سيدى برانى والحمام ، وتخصص من الدرجة الثالثة فى مدينة الشيخ زويد ، ويعتبر هذا النشاط تخصصاً مسانداً للتجارة فى تلك المدن عامـــة .

ومما يجدر ذكره هنا تضاؤل حجم التخصص الوظيفى للمدن الصحراوية البحر سطية فى أطراف المحور الساحلى فى رفح والشيخ زويد (نشاطان تخصصيان لكل منهما) والسلوم (نشاط تخصصي واحد)، ويزداد حجم التخصصات الوظيفية التى تقوم بها تلك المدن البحرسطية فى المواقع الوسيطة بين المعمور الفيضى القديم ، والحواضر الإقليمية على الساحل البحرسطى ، كما تسجل مدن المحور الساحلي ٣٫٥ نقطة أو نشاط تخصصى لكل مدينة مقابل ثلاثة أنشطة للمدينة الصحراوية الواحدة عامة .

كما يجب أن نشير هنا للأهمية الإقتصادية المتصاعدة لمدينة الحمام على الساحل الشمالى الغربى ، لوجود خمس أنشطة متخصصة متنوعة مثل التعدين والصناعة والتجارة

والتمويل والتأمينات والزراعة.

(٤-٣) التخصص الوظيفى للمدن الصحراوية على سواحل البحر الأحمر

توجد تسع مدن صحراوية علي سواحل البحر الأحمر بأقسامه الفرعية بإستثناء حاضرتى محافظتى جنوب سيناء والبحر الأحمر، ثلاثة قواعد حضرية على ساحل البحر الأحمر مثل رأس غارب وسفاجا و القصير ، وثلاث قراعد أخرى على الساحل الشرقى على خليج السويس وهى رأس سدر وأبو زنيمة وأبو رديس ، وثلاث قواعد حضرية إدارية مماثلة على الساحل الشرقى لمحافظة جنوب سيناء وهى نويبع ودهب وشرم الشيخ .

وأول ما يلاحظ على مدن القواعد الإدارية التباين الكبير فى أحجامها السكانية ، فبينما يبلغ متوسط مدن القواعد الإدارية فى محافظة البحر الأحمر ١٧.٧٠ نسمة ، تتصف مدن القواعد الإدارية للبحر الأحمر على خليجى السويس والعقبة في شبه جزيرة سيناء بالقزمية ، إذ يبلغ متوسط حجم الواحدة منها ١١٩٣ ، أي بنسبة ١٤ إلى ١ على التوالى .

ومن عرض الأنشطة الإقتصادية التى سجلت معدلاً يزيد عن المعدل العام للمدن الصحراوية ، يوجد ٢٩ نشاطاً مميزاً ، بواقع ٣٫٢ تخصص للمدينة الواحدة ، تأتى مدينة رأس غارب وسفاجا في مقدمة المدن المتعددة الوظائف على ساحل البحر الأحمر لكبر أحجامهما ، ويقل عدد الوظائف في المدن التالية لها ، كما يوضحها الجدول رقم (١٣) الذى يوضح التخصص الوظيفى لمدن القواعد الإدارية المطلة على البحر الأحمر وخلجانه في ١٩٨٦ ، ودرجة الإنحراف عن المتوسط العام للأنشطة فى المدن الصحراوية ، وقد ظهرت كل الأنشطة الإقتصادية فى قصبات الأقسام الإدارية للبحر الأحمر الصحراوية ، وإن إختلفت أحجامها من مدينة أخرى :

* الصناعات التحويلية ، وقد سجلت أعلى النقاط (١١ نقطة) على مستوى الإقليم ، ولكن تتفاوت أهميتها على مستوى أقسام البحر الأحمر ، فتتبوأ المكانة الأولى بين مدن القواعد الإدارية للساحل الشرقى لخليج السويس (ست نقاط) ، وفى المرتبة الثانية بين القواعد الحضرية على الساحل الغربى للبحر الأحمر (٥ نقاط) ، وتختفى تماماً بين المدن المصرية على الساحل الغربى لخليج العقبة .

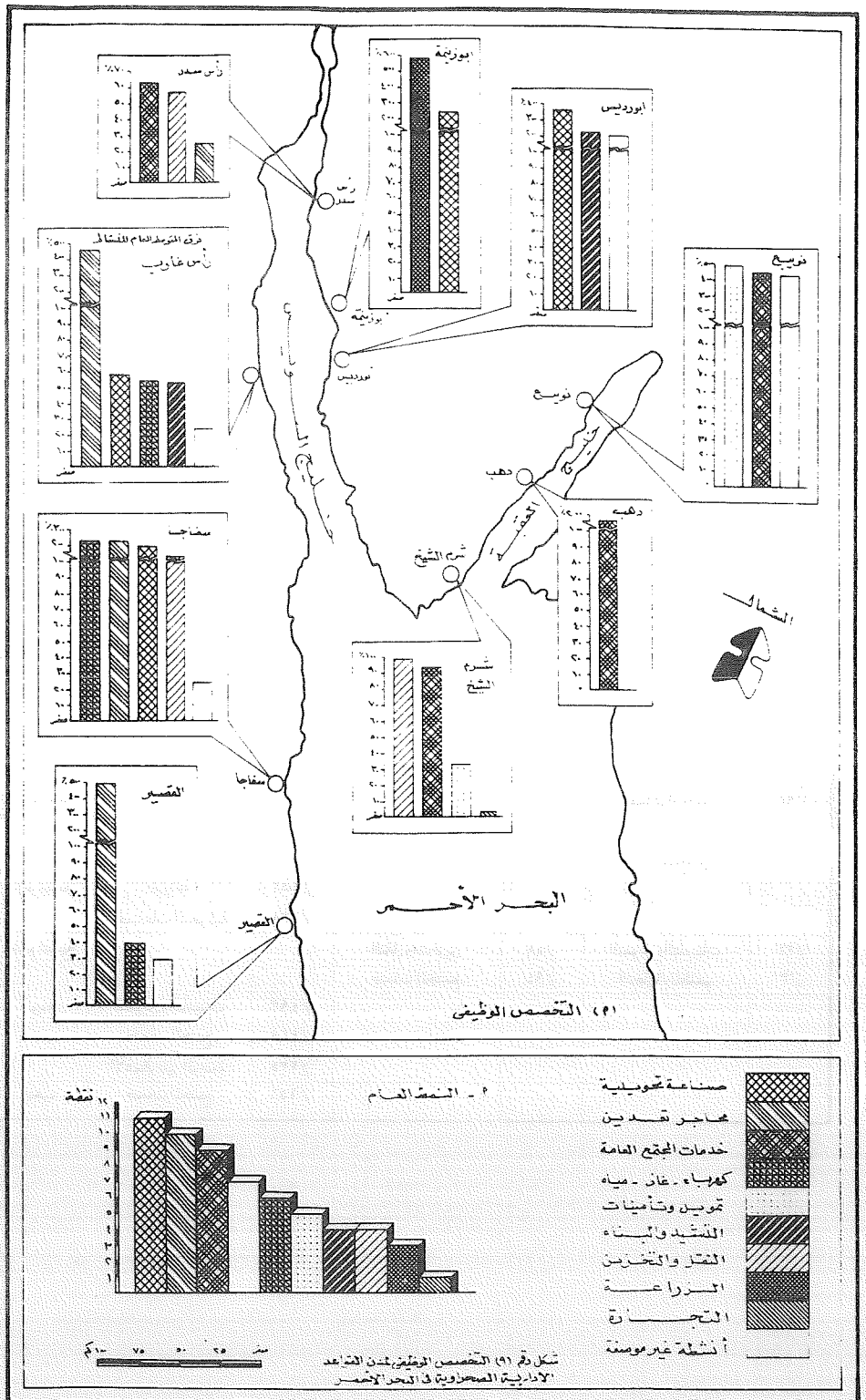

شكل رقم (٩١) التخصص الوظيفى لمدن القواعد الإدارية الصحراوية فى البحر الأحمر

جدول رقم (١٣) التخصص الوظيفى لمدن القواعد الإدارية على البحر الأحمر بالمحافظات الصحراوية فى ١٩٨٦ .

المدينة	تخصص الدرجة الأولى		تخصص الدرجة الثانية		تخصص الدرجة الثالثة	
	النشاط	نسبة الإنحراف	النشاط	نسبة الإنحراف	النشاط	نسبة الإنحراف
رأس غارب	المناجم والمحاجر	٤٦٣٪	الصناعات التحويلية كهرباء وغاز ومياه	٥٧ر٤٪ ٥٣ر٨٪	التشييد والبناء الأعمال غير الموصفة	٣٢ر٨٪ ١٤ر١٪
القصير	المناجم والمحاجر	٤٩٢٪			كهرباء وغاز ومياه الأعمال غير الموصفة	٣٨ر٥٪ ٢٩ر٢٪
سفاجا	كهرباء وغاز ومياه المناجم والمحاجر	٢٣١٪ ٢٢٩٪			التمويل والتأمينات	٢٣ر٩٪
أبو رديس	الصناعات التحويلية النقل والتخزين الصناعات التحويلية التشييد والبناء الأعمال غير الموصفة	١٩٥٪ ١٢٩٪ ٣٦٤٪ ٢٢٥٪ ٢٠٠٪				
رأس سدر					خدمات المجتمع النقل والتخزين المناجم والمحاجر	٦٣٪ ٥٧٪ ٢٥٪
أبو زنيمة	الزراعة الصناعات التحويلية	٥٨٢٪ ٢٣٨٪				
شرم الشيخ			النقل والتخزين خدمات المجتمع	٩٩٪ ٩٤٪	التمويل والتأمينات التجارة والمطاعم	٣٣٪ ٣٪
نويبع	التمويل والتأمينات خدمات المجتمع الأعمال غير الموصفة	٤٩٣٪ ٤٤٨٪ ٢٣٥٪				
دهب	خدمات المجتمع	١٥٦٪				

* وبفارق طفيف يأتى التعدين في المقام الثانى بين الأنشطة ذات المرتبة الأولى فى مدن البحر الأحمر (١١ نقطة) ، ويتركز هذا النشاط بصفة رئيسية بين مدن محافظة البحر الأحمر (القصير - رأس غارب - سفاجا) ، ويأتى فى مقدمة الأنشطة الحضرية بها ، ولم يظهر هذا النشاط فى مدن الساحل الشرقى لخليج السويس سوى مدينة رأس سدر فى أنشطة تخصص الدرجة الثالثة ، ويختفى أيضاً هذا النشاط فى مدن خليج العقبة .

* وتعد خدمات المجتمع العامة النشاط الحضرى الرئيسى فى مدن البحر الأحمر بصفة عامة وقد سجل هذا النشاط عشر نقاط ، ولكن تختفى خدمات المجتمع العامة كنشاط متميز فى مدن محافظة البحر الأحمر ، كما تتدنى أهميتها فى مدن الساحل الشرقى لخليج السويس عدا مدينة رأس سدر ، ويظهر هذا التخصص في النشاط بوضوح بمدن خليج العقبة التى تسجل ثمانية نقاط وحدها في مدن نويبع ودهب وشرم الشيخ .

* وتظهر مجموعة من الأنشطة الإقتصادية المتميزة المساندة للأنشطة التخصصية الرئيسية السابقة ، ونذكر هنا أنشطة الكهرباء والغاز والماء ، وقد جاءت في المرتبة الخامسة في الترتيب العام للأنشطة المتميزة بمدن البحر الأحمر ، ولكن تختفى أهميتها بين مدن الساحل الشرقى والغربى لمحافظة جنوب سيناء ولكنها تتبوء أهمية كبيرة بين مدن القواعد الإدارية لمحافظة البحر الأحمر ، ويعتبر هذا نشاطاً رئيسياً يرتبط بنشاط التعدين ومساند للصناعات التحويلية .

ومن الأنشطة الرئيسية من الدرجة الثانية التمويل والتأمينات ، ولهذا النشاط أهميته الرئيسية فى مدن الساحل الغربى لخليج العقبة ، ويعد هذا النشاط مساعداً لأعمال نشاط السياحة والموانئ في هذه المدن .

وما يجدر ذكره ورود مجموعة من الأنشطة المتميزة بدرجات متفاوتة ولكنها أقل أهمية بين مدن البحر الأحمر ، نذكر منها الأعمال غير الموصفة التى جاءت في الأهمية الخامسة ، وظهرت فى أربع مدن بتركيز واضح ، والنقل والتخزين والزراعة والتجارة .

(٤-٤) مدن القواعد الإدارية الصحراوية الداخلية

توجد خمس مدن قواعد الأقسام الإدارية داخل الصحارى المصرية ، مثل سيوه (٧٣٢٩ نسمة) بمحافظة مطروح ، وموط (١١٨٩٩ نسمة) بمنخفض الداخلة فى محافظة الوادى الجديد ، ومدينة نخل (٢٥٢٧ نسمة) جنوب محافظة شمال سيناء ، والحسنة (١٢٣٥ نسمة) فى وسطها ، وأخيراً سانت كاترين (٣٥٩ نسمة) فى قلب محافظة جنوب سيناء ، ورغم أن متوسط حجم المدينة الواحدة فى صحارى مصر الغربية ، ومدن الوديان في الصحارى الداخلية لشبه جزيرة سيناء .

ولا شك أن للموقع الصحراوى الداخلى والأحجام المتدنية إنعكاساتها علي التخصص الوظيفى لتلك المدن ، والذى يوضحه جدول رقم (١٤) الذى يتعلق بالأنشطة في تخصصات الدرجة الأولى والثانية والثالثة فى ١٩٨٦ ودرجة إنحراف النشاط عن المعدل العام لهذا النشاط في المدن الصحراوية.

ويلاحظ تدنى عدد الوظائف التى تقوم بها المدن الصحراوية الداخلية بتركيز كبير ، إذ يخص المدينة الواحدة ٢ر٢ نشاط متميز فى مقابل ثلاث أنشطة كمعدل تخصص للمدينة الواحدة فى الصحارى المصرية ، وهذا يعكس تدني الحجم وفقر البيئة الصحراوية وتضاؤل الظهير المحيط بها عمرانياً .

وأكثر الأنشطة التخصصية وضوحاً هى الزراعة التى سجلت إحدى عشر نقطة ، ويكاد تسيطر على الحياه الإقتصادية لتلك المدن إذا قارناها بالأنشطة المتميزة الأخرى ، وتأتى الأعمال غير الموصفة فى المقام التالى ، وتعكس الأخيرة الإستجابة البشرية للوضع الهامشى التى تفرضه البيئة ، ثم التشييد والذى ظهر بشكل واضح فى مدينة سانت كاترين التى ، إذ يبدو أن إنتشار مقالع الأحجار وحركة البناء المعاصرة وراء هذا التخصص وأخيراً نشاط الكهرباء والغاز والماء .

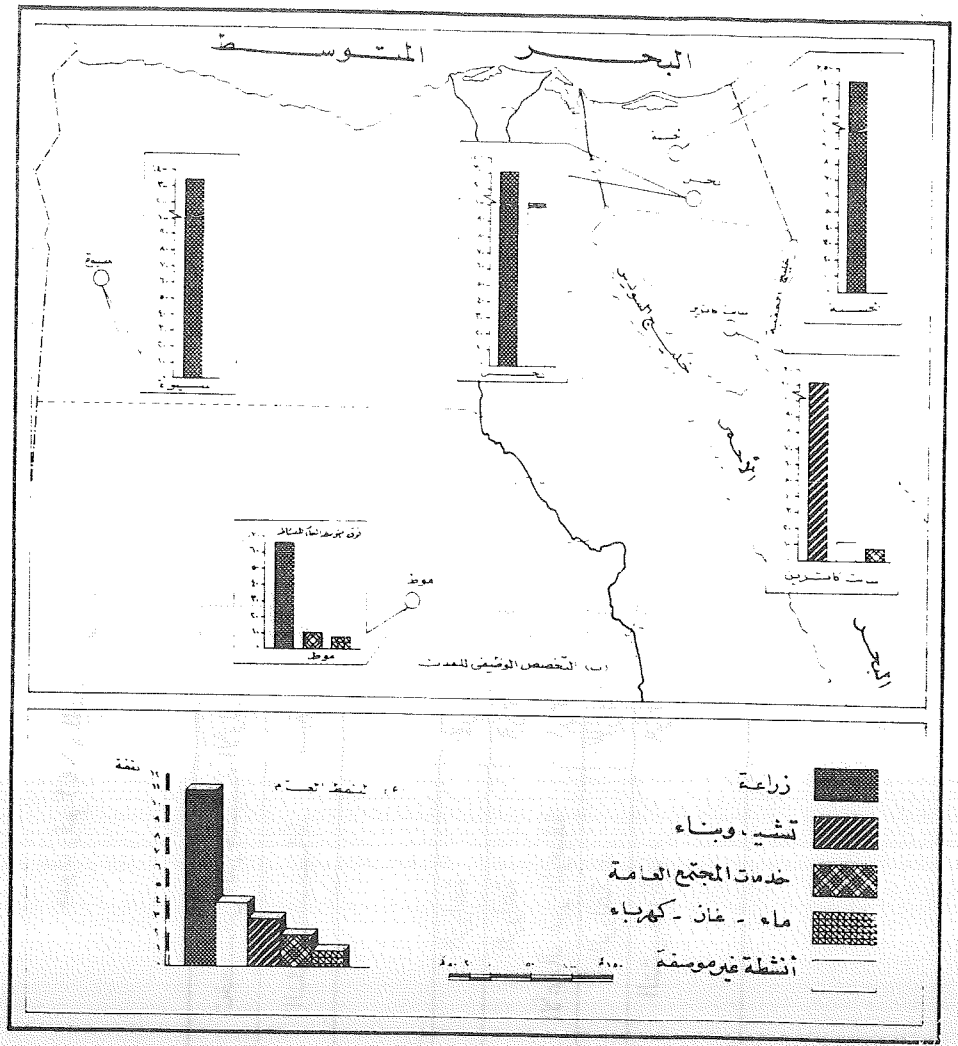

شكل رقم (١٠) التخصص الوظيفي لمدن قواعد الأقسام الإدارية الصحراوية الداخلية في ١٩٨٦م

جدول رقم (١٤) التخصص الرظيفى فى المدن الداخلية بصحارى مصر فى ١٩٨٦ .

المدينة	تخصص الدرجة الأولى		تخصص الدرجة الثانية		تخصص الدرجة الثالثة	
	النشاط	نسبة الإنحراف	النشاط	نسبة الإنحراف	النشاط	نسبة الإنحراف
موط			الزراعة	٩ر٦٦٪	خدمات المجتمع كهرباء وغاز ومياه	٩ر٠٪ ٧ر٧٪
سيوه	الزراعة	٤ر٠٣٤٪				
نخل	الزراعة الأعمال غير الموصفة	٩ر٣١٣٪ ١ر١١٣٪				
الحسنة	الزراعة	٣ر٤٢٥٪				
سانت كاترين	التشييد والبناء	٩ر٢٢٧٪			الأعمال غير الموصفة خدمات المجتمع	٤ر١٢٪ ٧ر٨٪

خـاتمـــة

لم يتجاوز سكان الحضر بالصحارى المصرية ثلث مليون نسمة فى التعداد والأخير ، تنتشر فى سبع وعشرين مدينة بحجم متوسط يزيد قليلا عن اثنا عشر ألف نسمة ، وإذا عرفنا إن تلك المدن تتضمن حواضر خمس محافظات ، يتضح محدودية حجم حضر الصحارى المصرية الذى يعادل حجم مدينة السويس وحدها .

ويتميز نمو المدن الصحراوية بالسرعة النسبية فى معدل (٦,٤٪ سنويا) يبلغ ضعف المعدل القومى للحضر (٣,١٦٪) . وترتفع نسبة الحضرية فى الصحارى المصرية (٥٧,٣٪) عن معدلها القومى فى مصر عامة (٤٣,٩٪) بنسبة الثلث (٣١,٩٪) .

ولا توجد هيراركية حجمية بالمعنى المألوف على المستوى المحلى فى كل محافظة صحراوية ، وذلك لقلة عددها من ناحية ووقوع كثير منها فى فترة تطورية واحدة ، مما يجعلها تقع فى فئات حجمية محدودة . ويمكن أن نصف هرم أحجام مدن الصحارى المصرية بأنه فى طور الشباب لاتساع قاعدته التى تشتمل على ما يقرب من نصف عدد مدنه ، تنخفض إلى ثلث المدن فى المنطقة الوسطى من الهرم ثم يتحول إلى قمة مدببة فى الفئات العليا للهرم .

ويقع أغلب (٨٩,٢٪) المدن الصحراوية فى الثلث الأخير من مراتب الشبكة القومية للمدن المصرية مما يدل على قزميتها . وتشمل كل المدن الصحراوية انكماشا فى أحجامها الفعلية عن أحجامها المتوقعة . وتتراوح نسبة القصور السكانى بين ٣٣,٩٪ فى العريش أكبر المدن إلى ٥٥٩.٪ فى مدينة دهب (أصغر المدن) ، ويقدر حجم القصور السكانى فى الشبكة الحضرية بالصحارى المصرية بخمسى (٣٨٩٨٤٣ نسمة) مليون نسمة فى المنظور القومى لشبكة المدن المصرية .

وعلى المستوى المحلى سجلت شبكات مدن المحافظات الصحراوية أختلالا تراوح بين ٤٦٪ من حجم شبكة مدن شمال سيناء ، وثلث (٣٤٪) حجم شبكة مدن البحر الأحمر ، وربع (٢٨٪) سكان شبكة مدن مطروح ، وتعتبر شبكة مدن الوادى الجديد وجنوب سيناء أكثر الشبكات الحضرية توازنا ، إذ يقدر نسبة الأختلال بين ١٩٪ إلى ١٢٪ فيهما على التوالى .

ويجب أن تستهدف استراتيجية التنمية الحضرية فى المعمور الصحراوى الحالى عدة أهداف تنموية :

* إن تعطى للمدن التي سجلت قصور سكانياً فى الشبكة القومية والمحلية الإعتبار الأول فى عملية التنمية فى مراحلها الأولى ، وتستوعب تلك المرحلة ما يقرب من ربع مليون نسمة (٢٥٧٧١٥ نسمة) ، تشكل ثلثى جملة القصور السكانى للمدن الصحراوية فى الشبكة القومية . وتضم سبعة عشر مدينة .

* تأتى المدن الصحراوية العشر التى سجلت قصورا سكانيا فى شبكة المدن المصرية ، ولكنها سجلت قائضا سكانيا فى الشبكة الحضرية المحلية بالمحافظات الصحراوية فى المراحل التالية من خطة التنمية الحضرية بالمعمور الصحراوى القائم ، إذ تقدر عملية التنمية المستهدفة زيادة أحجام المدن الصحراوية العشر بمقدار ١٣٢١٢٨ نسمة ، لكى يتحقق التوازن الحضرى .

* وبذلك يبلغ إجمالى سقف التنمية الحضرية بالصحارى المصرية ٣٨٩٨٤٣ نسمة وفى ظل إعتبار علاج القصور السكانى للمدن الصحراوية فى الشبكة القومية للمدن المصرية ، وفى حالة إطلاق عملية تنمية المدن الفيضية فلامناص من التقيد بهذا السقف التعميرى .

وتتضح العلاقة الطردية بين أحجام المدن الصحراوية وعدد الوظائف التي تقوم بها ، ويستثنى من ذلك حاضرة محافظة الوادى الجديدة الخارج التي تقوم بوظيفتين فى نفس الوقت تقوم بمدينة الضبعة بست وظائف .

وينخفض نسبيا عدد الوظائف فى المدن الواقعة وراء المدن الكبيرة التى تمثل أقطابا للتنمية الحضرية مثل الأسكندرية والأسماعيلية والسويس فيقل وزن الثقل الوظيفى للمدن فيما وراء مدينة الأسكندرية حتى مدينة مطروح وتمثل الأخيرة قطبا تنمويا أقليميا ينخفض فيما ورائها عدد وظائف المدن التى تقع خلفها شرق حتى الحدود .

وفى محور تنموى آخر ينخفض نسبيا الثقف الوظيفى للمدن التالية لمدينة الأسماعيلية فى إتجاه الساحل الشمالى الشرقى حتى مدينة العريش التى تمثل قطباً تنموياً أقليمياً ينخفض بعدها عدد الوظائف الحضرية للمدن حتى الحدود الشمالية الشرقية .

وفى محور تنموى ثالث تنخفض فيه وظائف المدن التالية لمدينة السويس فى إتجاه الساحل شبة جزيرة سيناء على خليج السويس حتي مدينة الطور وشرم الشيخ فى الجزء الجنوبى من خليجى السويس . والعقبه اللذان يشكلان معا قطبياً تنمويا ناشئاً ينخفض ورائها عدد الوظائف فى إتجاه الداخل وشمال خليج العقبة .

والمحور التنموى الأخير يتمثل فى مدن الساحل الغربى البحر الأحمر الذى يرتفع نسبيا فيه عدد الوظاذف التى تقوم به المدن فى جزئه الشمال ، فيما وراء مدينة السويس وتنخفض بالاتجاه نحو الجنوب .

ويوصى البحث تنمية هذه المحاور الحضرية القائمة وإنشاء محاور تنموية جديدة على المحاور النقلية السريعة الجديدة والتي يمكن استحداثها لتكون ركائز هامة لنشر التنمية العمرانية على صفحة الصحارى المصرية .

* * * * *

المصـــادر والمراجـــع

(١) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ، التعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت ١٩٨٦ ، النتائج الأولية ، محافظة البحر الأحمر - محافظة جنوب سيناء - محافظة شمال سيناء - محافظة الوادى الجديد - محافظة مطروح .

(٢) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ، التعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت ١٩٨٦ ، النتائج الأولية ، المدن .

(٣) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ، التعداد لعام ، خصائص السكان والظروف السكنية - نتائج العينة ، المجلد الأول ، المحافظات الصحراوية .

(٤) أحمد على إسماعيل - دراسات فى جغرافية المدن - دار الثقافة للنشر والتوزيع - الطبعة الرابعة - القاهرة ، ١٩٨٨ .

(٥) أحمد محمد عبد العال - وظائف المدن المصرية - تصنيف وظيفى مقترح ، دار الوزان للطباعة والنشر ، ١٩٨٩ .

(٦) أكاديمية البحث العلمى ، الملامح العريضة للمدن المصرية عام ٢٠٠٠ ، مشروع رقم ١٣ ، ١٩٨٨ .

(٧) فتحى محمد مصيلحى ، الجغرافية البشرية المعاصرة ، بين نظرية المعرفة ، علم المنهج الجغرافى شركات أحمد الطويجى للطباعة ، توزيع الأهرام ، ١٩٨٨ .

(٨) فتحى محمد مصيلحى ، شخصية المدينة السعودية ، دار الإصلاح بالدمام ، ١٩٨٤.

(٩) محمد صبحى عبد الحكيم وآخرون ، التحضر فى جمهورية مصر العربية - فى : محمد صبحى عبد الحكيم « مشرف » التحضر فى الوطن العربى ، الجزء الثانى ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

(١٠) محمد صبرى محسوب سليم - جغرافية الصحارى المصرية (الجوانب الطبيعية) - شبة جزيرة سيناء ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦ .

(١١) Browing, H. L, and Gibbs, Z. < Some Measures of Semigraphic and Social Realtionships in American Cities > In Gibbs, Urban Research Methods, New Jersy, 1961, pp. 346-450.

(١٢) Chuancy, D. Harris < A Functional Classification of Cities in The United States > Geag. Rev. Vol XXXII, 1943, p.p. 86-99.

(١٣) Howard, J. Nelson < Services Classification of American Cities > Econ. Geog., N. XXXI, 1955, p.p. 189-210.